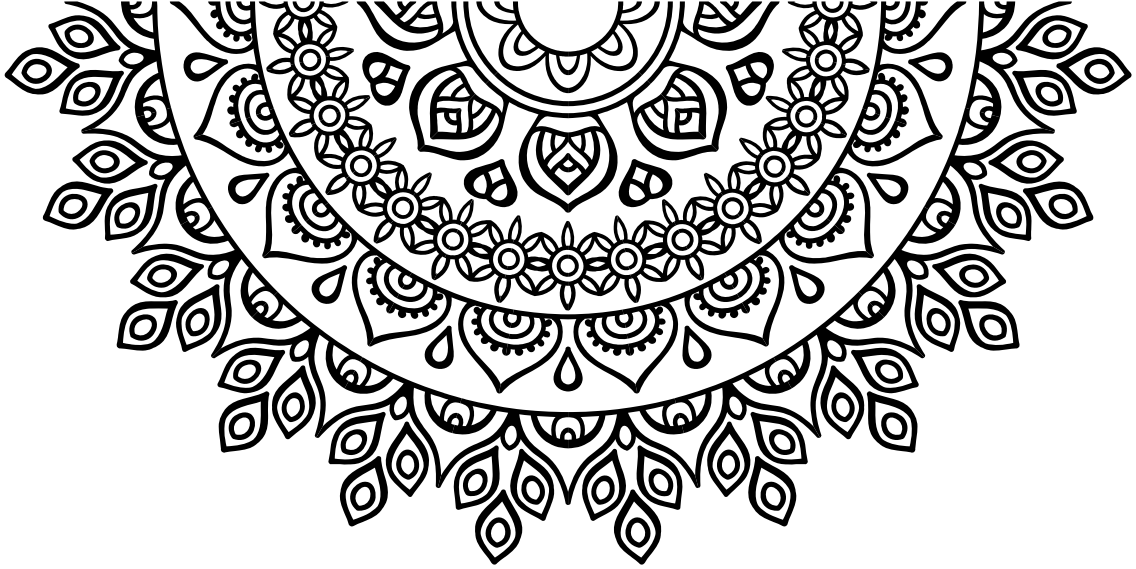

إعادة تأهيل وتطوير الشواخص التراثية في الرصافة القديمة حي الرشيد

الدكتورة

صفاقس قاسم هادي

جامعة بغداد/ كلية الآداب / قسم الجغرافية

Renew distinquished heritage appear ences in Al-Rashid region (the ancient Rasafa)

by

Assistant to Dr.

Sfax Qasim Hadi

University of Baghdad

Faculty of Arts - Department of Geography

المستخلص:

تعرضت المناطق التاريخية في مراكز المدن العربية والإسلامية ومنها مدينة بغداد، الى عوامل التغير المختلفة العمرانية والاجتماعية والاقتصادية والتي استهدفت كيانها وغيرت أجزاء كبيرة منها وظيفة وتكويناً، فأصبحت مشوشة المعالم نتيجة لفقدان على عوامل السيطرة على عوامل التغير(الاستعمال التجاري)،فضلاً عن عدم إيجاد موازنة بين الحياة التقليدية ومتطلبات الحياة المعاصرة ، وتطلعات الحياة المستقبلية.

ونتيجة لأهمية(حي الرشيد) من جهة والتغير الحاصل في نسيج المركز التاريخي التراثي وعدم الإدراك بأهمية الاستعمالات(الثقافية والاجتماعية، السياحية، الاقتصادية، الدينية التي تحمل سمة تراثية، من جهة ثانية جاءت أهمية هذه الدراسة لغرض الحفاظ وأحياء ما تبقى من الموروث المعماري والتاريخي للمنطقة، عن طريق التأهيل والصيانة والترميم فضلاً عن إيجاد استعمالات تفتقر لها المنطقة بما يؤمن استمراريتها وكفاءة استخدامها واستثمارها لأغراض السياحة والترفيه والتسوق معاً.

Abstract:

As a result of contemporary civilized development the historical areas in the centre of Islamic Arabian cities Baghdad exposed to different change factors (construction, social and economic) which aimed its existence (being) .They also changed many parts of its function and structure . There fore it became districted sights since lack of control on these factors especially (commercial usage) as well as lack of equivalent between traditional life and needs of modern life and futuristic life hopes.

Because of importance of Al- Rashid region from one side and the change that happened in the text it of the centre (heritage and historical) without realization the importance of the heritage usage (cultural , social , economical , tourist and religions) from another side ,this study was came to keep and renew the rest things of structure (in heritage and historical) for the area .Also , finding a good, Realistic construction and renovation as well as finding usages which are not find in this area before , for example , neighboring which jeep its continuity and its ability of using and investing it for tourism , entertainment and shopping together

مشكلة البحث :

تتحدد مشكلة البحث في جوانب عدة أهمها:-

١ - هل يوجد بعد تأريخي وعمراني للشواخص التراثية في الرصافة القديمة(حي الرشيد).

٢ - هل يوجد إدراك بأهميته الشواخص التراثية من قبل الجهات المسؤولة في اعداد تصاميم اساسية حديثة تهدف الى أحياء وتطور المواقع التراثية اقتصاديا واجتماعياً وعمرانياً بما يخدم اتجاهات التنمية السياحية؟

٣ - هل يوجد ترابط وظيفي بين الشواخص التراثية وما يجاورها من استعمالات (تجاري، سكني، صناعي، خدمي).

فريضة البحث هي:

١ - يوجد بعد تأريخي وتراثي لمنطقة الدراسة(الرصافة حي الرشيد).

٢ - لا توجد برامج تطورية واضحة ضمن المخططات الأساسية لمدينة بغداد تهدف الى تأهيل وتطور منطقة الدراسة.

٣ - لا يوجد ترابط وظيفي بين استعمالات الارض المختلفة والمواقع التراثية.

الهدف من البحث

ان اعادة احياء وتطور المراكز التاريخية والتراثية اهمية كبرى كونه يعد احد واهم البؤر التي قامت عليها مدينة بغداد، فضلاً عن امتلاكه الكثير من المعالم التراثية التي لا تزال شاخصة الى الوقت الحاضر، والتي كان لها دور كبير من التاريخ المعماري والثقافي في مدينة بغداد كما كان لها دور وظيفي (ثقافي، اقتصادي، سياسي، ديني) ولا زال باستمرار وتطور الوظائف المختلفة في المدينة لذا يجب النهوض بالواقع المعماري والخدمي لهذه الشواخص والارتقاء بها على الصعيدين الوظيفي والسياحي .

حدود الدراسة

أ- **الحدود المكانية :** تحل مركز الرصافة في بغداد موقعاً متوسطاً بين شمال وجنوب مدينة بغداد ، ويقع في الجانب الشرقي لنهر دجلة، وحي الرشيد هو احد المعالم التراثية في منطقة الرصافة ومن اهم المحلات المشمولة بالدراسة محلة (١٠٤، ١١٠ ، ١٠٨، ١٠٦، ١١٢ ، ١١٤) ينظر خريطة (١).

خريطة(١)

الموقع الجغرافي لحي الرشيد في الرصافة القديمة من مدينة بغداد والعراق

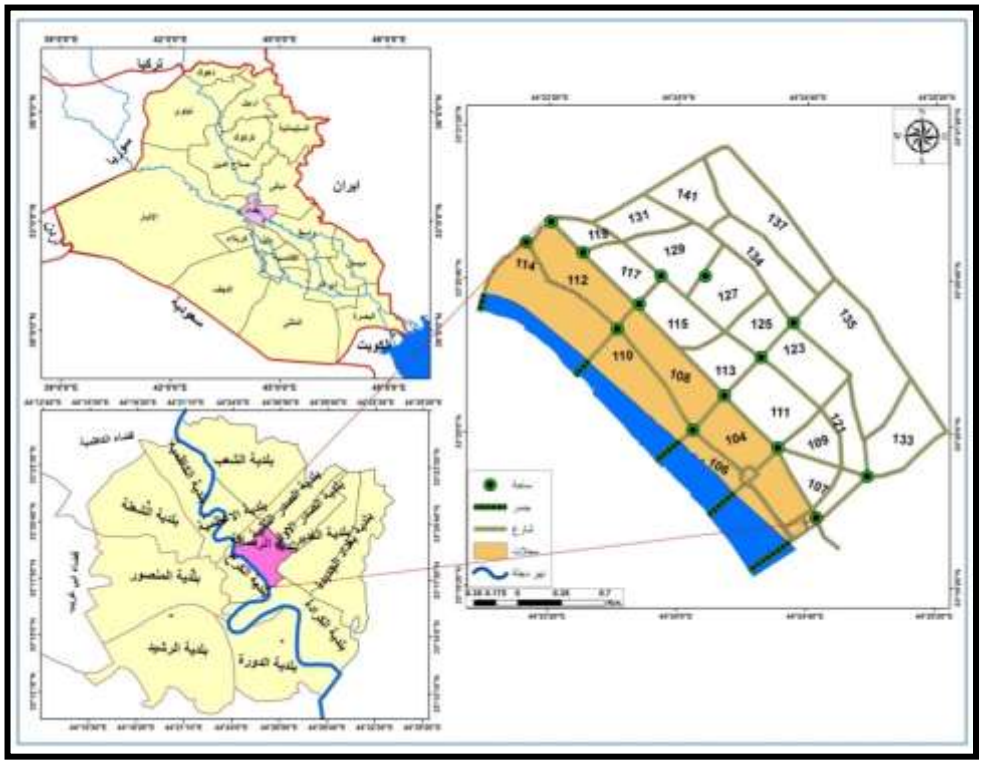

المصدر: أمانة بغداد ، قسم التصميم الأساسي، شعبة نظم المعلومات الجغرافية، بمقياس ١/٥٠٠٠٠، ٢٠١٥.

ب- **الحدود الزمانية :** تتمثل الحدود الزمانية بدراسة واقع حال الاماكن التراثية لعام (٢٠١٦-٢٠١٧) مع إعطاء فكرة تاريخية عن اهمية المنطقة لأن التراث مرتكزاً للحاضر ومنطلق للمستقبل وفق آلية حديثة تتناغم مع متطلبات العصر وتقنياته، إذ لا يمكن فصل الماضي بتاريخية وتراثه عن مراحل التطور في الوقت الحاضر.

المقدمة

يعد العراق بلد ذو تاريخ عريق ومصدر لنشوء حضارات متعددة ، وان الكثير من المدن التاريخية والتراثية التي لا تزال قائمة الى الوقت الحاضر، ومنها (الرصافة) في مدينة بغداد ، وحال هذه المنطقة حال المدن العربية التي تعاني من مشاكل حضرية عدة ، وتزداد هذه المشاكل في المناطق المركزية من المدينة فالحياة الحضرية أصبحت أكثر تعقيداً وأكثر حاجة الى التخطيط بسبب النمو السريع للمدن مما يتطلب حلولاً متجددة ومتشعبة نتيجة التطور الاقتصادي والتكنلوجي وان هذه الحلول يجب ان تكون جذرية وشاملة وتتطلب ايضاً وضع التصاميم الأساسية الحضرية وإبراز الأماكن التراثية وإحياءها بشكل معاصر ينسجم مع متطلبات الحاضر ويحافظ على روح الماضي . وتسخير كافة الإمكانيات المتاحة كالعناصر الطبيعية المتمثلة (بنهر دجلة) والعناصر المعمارية المتمثلة بالأبنية والقصور والمدارس والجوامع والمقاهي والاسواق والمتاحف، فضلاً عن العناصر الوظيفة الانشطة الاقتصادية لهذه المنطقة الحيوية والوظائف التي تؤديها جاءت اهمية هذه الدراسة لأجل الحفاظ والتطوير والنهوض بكافة سبل التأهيل والحفاظ والتطور كتوفير الخدمات الترفيهية والاجتماعية وطرق النقل ومحاور المشاة لغرض ايجاد علاقات وظيفية بين الاستعمالات(تجارية وثقافية وسياحية وترفيهية واجتماعية) .

أولاً:- نبذة تاريخية عن نشأة مدينة بغداد [١]:

ا- جانب الكرخ

تسارع نمو المدينة بعد اختيار الخليفة العباسي أي جعفر المنصور عام (١٤٥هـ/ ٧٦٢ م) ، موضعها عاصمة للدولة العربية العباسية وتحولت المدينة المدورة او مدينة السلام خلال فترة قصيرة الى مركز للنشاط التجاري والاداري والسياسي والعلمي ، وقد بنى المنصور مقراً له (قصر الخلد) إذ ان مدينة المنصور انشأها في الجانب الغربي من نهر دجلة على بعد تسعة اميال شمال طيسفون (المدائن) العاصمة السابقة للدولة الفارسية الساسانية التي يطلق عليها بالمزرعة المباركية ينظر خريطة (٢) .

ب جانب الرصافة

أدى التوسع في جانب الكرخ الى ظهور توابع للمدينة وبناء مدينة اخرى في الجانب الشرقي من نهر دجلة ، أي جانب شرقي وغربي من بغداد [٢]، وربط الجانب الغربي الكرخ بجانب الرصافة بواسطة جسر سمي بالجسر الكبير ليكون اول جسر على دجلة في بغداد في عهد المنصور[٣] .

خريطة(٢)

موقع مدينة بغداد في العصر العباسي

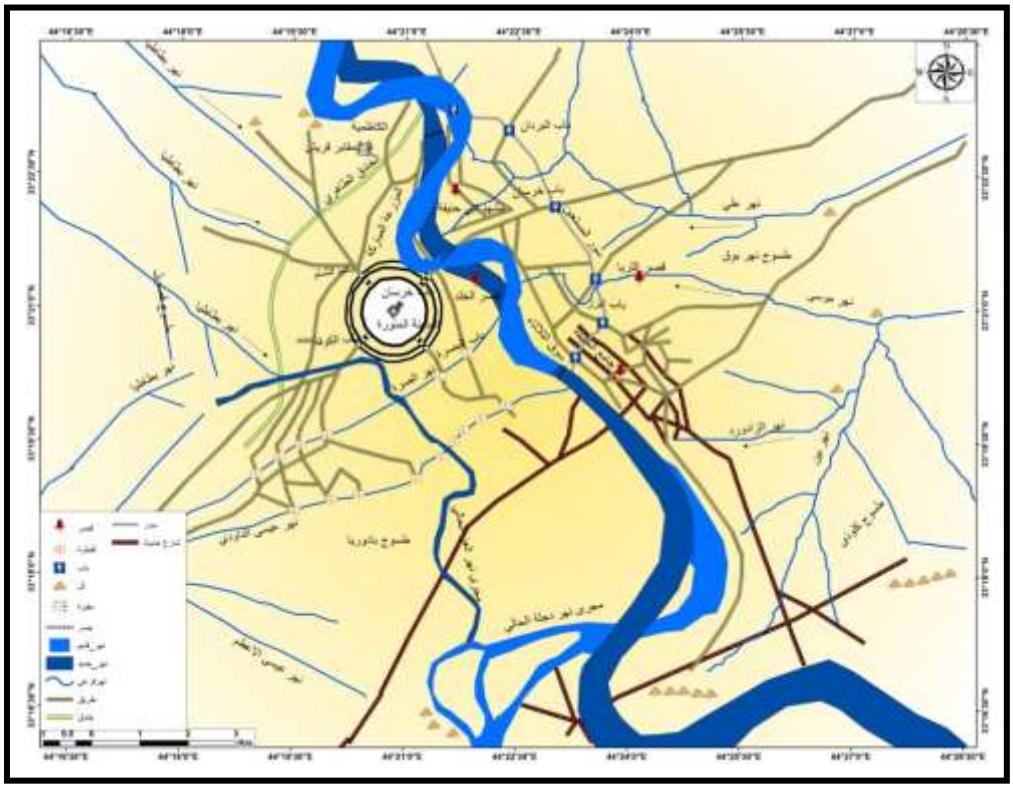

المصدر: الخريطة من إعداد الباحث بالاعتماد على: احمد سوسه، أطلس بغداد، مطبعة مديرية المساحة العامة، بغداد، ١٩٥٢، ص٤.

أهمية الأسوار في تطور مدينة بغداد:

لبعت أسوار بغداد بجانبيها دورا مزدوجا من اجل حمايتها من الاعداء ومن اخطار الفيضانات، ولكن بتطور الاسلحة فقدت الاسوار اهميتها الدفاعية واقتصرت وظيفتها بالنسبة للمدينة على درء اخطار فيضان نهري دجلة والفرات [٤]

واهم هذه الابواب لسور بغداد هي باب الطلسم [٥] وباب المعظم (الباب السلطاني) والباب الشرقي (باب كلوذا) والباب الوسطاني (باب الظفرية) وهو احد الشواخص الاثرية الباقية عن السور قرب مقبرة السهر وردي

ثانياً:- مراحل التطور العمراني في مركز مدينة بغداد (الرصافة) :

المرحلة الأولى (٧٥٠م -١٥٠٠م)

المرحلة الثانية (١٥٠٠- ١٩٠٠)

المرحلة الثالثة (١٩٠٠ – ١٩٩٠)

المرحلة الأولى (٧٥٠م – ١٥٠٠م) :

تعد هذه المرحلة النواة الاولى للسكن في الجانب الشرقي ففي عام ٧٦٨م قدم المهدي الى بغداد فأمر الخليفة المنصور بإنشاء الرصافة بالقرب من قبر الامام ابي حنيفة النعمان المتوفي سنة(١٥٠ هـ) يراجع خريطة(٢) لتكون مقاماً له ولجنده ولعدد من كبار رجال الدولة وعامة الناس. ومد المنصور جسرين من الزوارق بين المدينة في الجانب الغربي والرصافة من الجانب الشرقي احدهما للذهاب والاخر للإياب[٦] .

ويذكر الخطيب البغدادي ان مدينة المنصور قبل بنائها كانت مزرعة تعود لـ(٦٠) شخصاً من البغداديين فعوضهم تعويضاً لأرضاهم [٧] .

وأول ما اختط المهدي من الابنية (المسجد الجامع) الذي عرف فيما بعد بجامع الرصافة وجامع المهدي ، والى جانبه بنى قصره الذي عرف بقصر الرصافة وقصر الخلد ، ومد المنصور جسراً من الزوارق بين الجانب الشرقي (الرصافة) والغربي (الكرخ) وبذلك انشأت القصور الفخمة التي تغنى بها الشعراء من جمال الطبيعة وبساتين ونخيل ونهر دجلة. وانتشرت الأسواق ونمت التجارة والصناعة ونشأت الحركة الثقافية والدينية ومن أهم المدارس الثقافية المدرسة المستنصرية والمدرسة النظامية. وقد شرع الخليفة المستنصر بالله عام (١٢٢٧م) بناء المدرسة المستنصرية وتكامل بناؤها عام (١٢٣٢م) ، وهذه المدرسة العظيمة لا تزال قائمة المباني شاخصة المغاني، وقد استمر تخرج التدريسيين وتخرج العلماء والفقهاء والمدرسين من المستنصرية عدة قرون.

وفي عهد الجلائري عثر على صورة لمدينة بغداد ، يشاهد من الجانب الشرقي (الرصافة) من المدينة بعض الابراج على ساحل النهر والجوامع والمنائر والقباب من الطراز السلجوقي مثل قبة الشيخ عمر السهروردي[٨] وحافظت المنطقة على هيبتها تلك لمدة طويلة حيث تباطأ نمو النسيج العمراني فيها منذ عام (١٢٥٨) ، اذ بدأ خرابها على ايدي المغول الاليخانيين وبذلك انتهت فترة الحكم العباسي ، ولم تشهد المدينة أي نمو عمراني بسبب عدم وجود الاستقرار السياسي ، وقد انشأت بعض الابنية التي مازالت باقية مثل المدرسة المرجانية (١٣٥٦) م وخان مرجان (١٣٥٩م) [٩].

المرحلة الثانية (١٥٠٠–١٩٠٠):

في هذه المرحلة وجد أول خريطة لمدينة بغداد وفق الاصول المتبعة في وضع الخرائط التي وضعها الرحالة العالم الدانماركي كارسنن نيبور عام ١٧٦٦ م ، وقد ثبت فيها سور المدينة الشرقية (الرصافة) ، وبين فيها الابواب الاربعة (باب المعظم، الباب الوسطاني، باب الطلسم ، الباب الشرقي) . ومن المواقع الاخرى التي ثبتها في الخريطة مشهد الشيخ عبد القادر الكيلاني ومنارة سوق الغزل والمدرسة المستنصرية والقلعة والسراي ينظر خريطة (٣) ، ويذكر نيبور ان عدد الجوامع ذات المنائر الشاخصة بلغ (٢٠) جامعاً ويوجد الكثير من المساجد الصغيرة وعدد اخر من الحمامات العامة .

وفي عام (١٦٣٨م) احتل العثمانيون مدينة بغداد ، وفي عام (١٨٤٩م) اقيمت اقدم دائرة في بغداد باسم بلدية بغداد ومجموعة ابنية القشلة، وحافظت المنطقة على هيئتها الحضرية تلك ولمدة طويلة ولم تشهد توسعاً يذكر خارج حدود اسوارها الحصينة ، فتمددت رقعة المدينة في نطاق يمتد بين ضفة النهر (دجلة غرباً) وبين اسوارها من الجهات الثلاث الأخرى . ومع هدم سور المدينة عام (١٨٦٩) م من قبل مدحت باشا وإنشاء السدة عام(١٩١٧) لحماية المدينة من الفيضانات وأصبحت الرصافة مهيأة للتوسع العمراني .

خريطة(٣) بغداد في القرن الثامن عشر

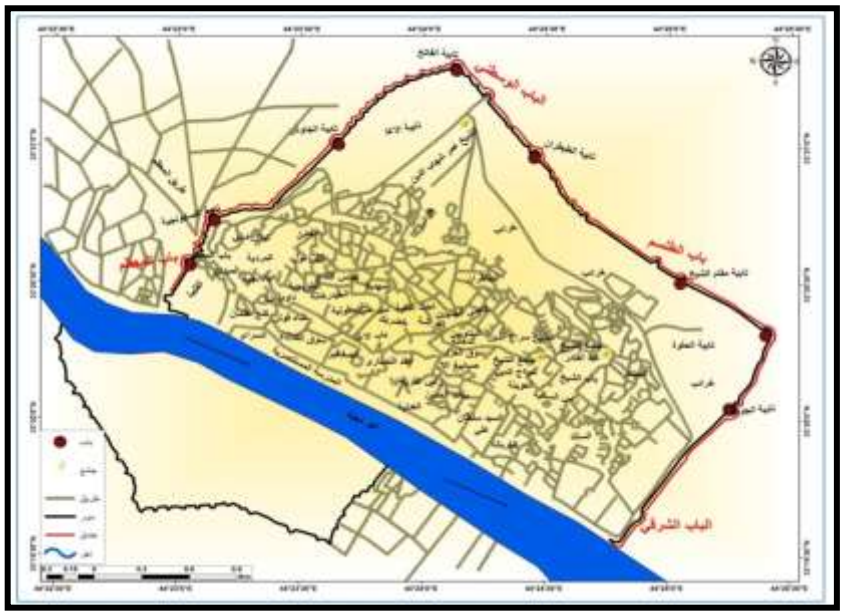

المصدر: الخريطة من اعداد الباحث بالاعتماد على: محمد مكية وآخرون ، بغداد، ط٢، شركة دار الوراق للنشر المحدودة ، لندن، ٢٠٠٩م، ص٨٦.

المرحلة الثالثة (١٩٠٠– ١٩٩٠):

وفي أوائل القرن العشرين وضع السيد رشيد خوجه(رئيس أركان الجيش العثماني) . خريطة لبغداد عام (١٩٠٨) ، وبين فيها بعض المعالم الاضافية مثل مشهد الشيخ شهاب الدين السهروردي وجامع المرجان وخان الأرطمة وشارع الرشيد الحالي في أواخر العهد العثماني، وعند إنشاء السدة عام(١٩١٧)فتح شارع الرشيد استجابة للتوسع العمراني، وقد أدى هذا الشارع الى تجزأت النسيج التقليدي الكثيف، وفي المدة (١٩١٧ – ١٩٣٢) م تحول هذا الشارع سريعاً الى أهم محاور الحركة (حركة المركبات)، ويمتد هذا الشارع من باب المعظم الى الباب الشرقي ويعد هذا الشارع اولى محاولات تقطيع النسيج العمراني لمركز بغداد وتوسعت بذلك الوظيفة التجارية، وبدأ الغزو التجاري باتجاه الاحياء السكنية ، وظهرت أسواق متخصصة مثل سوق الصفارين وأسواق الخياطين واسواق الخفافين ومن أهم الأسواق هو سوق هرج [١٠] وسوق الغزل وسوق الصفارين وسوق السراي والمستنصر والمتنبي وقد كان للخانات أهمية كبيرة في التجارة والخزن واستخدامها للسكن المؤقت(الفنادق) ونتيجة لهذا التوسع أنشأ(شارع الرشيد) الذي اكتمل عام (١٩١٨) ، وعند انتهاء الانتداب البريطاني عام (١٩٣٢) ، تطورت مدينة بغداد بشكل ملفت للنظر نتيجة التأثير الغربي على حياة المدينة ومخططها من خلال الممثليات الاجنبية والدبلوماسية (الامريكية والالمانية والفرنسية والبريطانية) وتمركزها في القسم الجنوبي من الرصافة على نهر دجلة ، فضلاً عن المتطلبات العسكرية والادارية والثقافية والصحية والدينية والصناعية واثرها في ادخال ابنية جديدة أو تحسين القائم منها [١١] ونتيجة لهذا التوسع اعد مخطط أساس عام (١٩٣٥) ، اقترح فتح شوارع عريضة وواسعة، وتم فتح اثنان منها مباشرة (شارع الكفاح ، والشيخ عمر) عام(١٩٣٦)، فضلاً عن اقامة جسرين ثابتين هما (جسر الشهداء وجسر الاحرار) للعام نفسه [١٢] وفي عام(١٩٤٥) فتح شارع عريض اخر وسط الرصافة وموازي لشارع الرشيد يعرف بشارع (الخلفاء)، مما أدى تجزئة الرصافة الى خمس قطع طويلة من الشمال الى الجنوب تحصر بينها محلات سكنية مفتته ومحوره يغزوها الاستعمال التجاري وقد تسبب شارع الخلفاء بهدم (٣٢ هكتار) من النسيج القديم [١٣] كما تم فقدان مساحة واسعة من الاحياء السكنية التقليدية تقدر بـ (٨٠,٥ هكتار) من الموروث القديم نتيجة لشق شوارع أخرى كشارع المصارف(البنوك) وشارع السراي وشارع السمؤال والمستنصر[١٤] ينظر خريطة(٤) وغيرها من الشوارع الثانوية فضلاً عن مقتربات الجسور (باب المعظم، السنك ، الشهداء) ونتيجة لذلك نشطت الحركة التجارية بشكل سريع ، وقد شيدت على شوارعها

الرئيسية الكثير في المباني المتعددة الطوابق حتى أصبحت وكأنها ستائر كونكريتية تخفي خلفها نسيجاً تراثياً يعاني من الاهمال والتدهور والتداعي فضلاً عن مشاكل أخرى.

خريطة(٤)

الشوارع الرئيسة والفرعية في الرصافة القديمة حي الرشيد

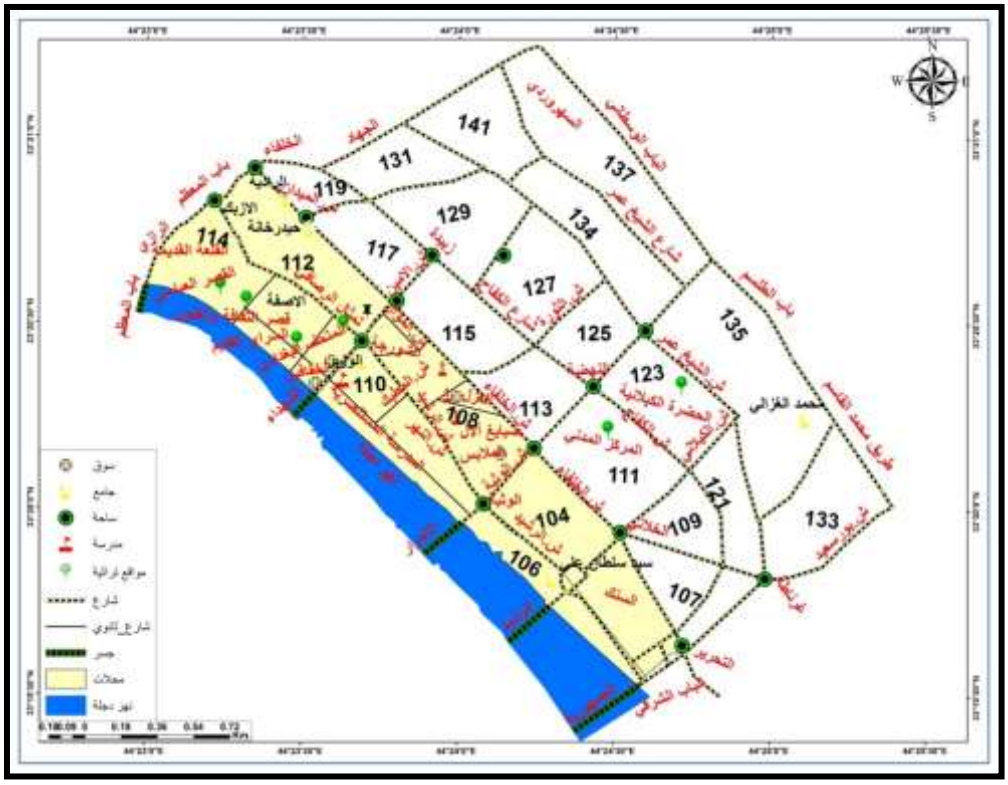

المصدر: الخريطة من اعداد الباحث بالاعتماد على: أمانة بغداد، وحدة البلدية الرصافة، شعبة Gis.

المشاكل الحضرية في مركز الرصافة (حي الرشيد):

١- ضعف كفاءة الخدمات .

٢- انحسار الاستعمال السكني .

٣- تدهور الحالة الانشائية للوحدات السكنية .

٤- الازدحام المروري .

٥- التلوث بأنواعه (بيئي ، بصري ، هوائي ، فيزياوي)

٦- التداخل بين استعمالات الارض.

الأماكن التراثية أهميتها ووظائفها :

تمثل الأهمية التاريخية للتراث العراقي موروثاً ثقافياً وعلميا ، كما تمثل الهوية الحضارية للشعب وللتراث صلة مباشرة في نشوء حضارته وارتقائها عبر العصور وذلك في خلال بيان علاقة التراث حاوياً للإحداث والرموز والقيم العليا للمجتمع وكيفية إنعاش تلك الاماكن او المواقع التراثية لتسهم في عادة تشكيل المكان والارتقاء به عمرانياً وثقافيا وسياحياً ليتم استخدامه وتوظيفه للأنشطة السياحية .

أولاً: الأهمية التاريخية :

إن المنطقة الممتدة في شارع الخلفاء حتى نهاية شارع الرشيد تضم عدد من الأبنية التراثية والشواخص التاريخية المهمة التي تشكل موقعاً واحداً منظوراً في التخطيط المكاني، وتؤهل المنطقة لتكون مورداً سياحياً ثقافياً ودينياً ، إذ تعد المنطقة منظومة مترابطة مع مكوناتها والمجاورات الأخرى مثل القشلة والمتحف والمدرسة المستنصرية وغيرها في المظاهر التراثية في المنطقة كالأسواق والخانات والجوامع والكنائس فالتراث هو تراكم الخبرة والمعرفة والوعي الذي أنجزه المجتمع تجاه ذاته والعالم وتجاه وظيفته ورسالته الإنسانية مما يكشف عن مبررات وجود هذا المجتمع واهميته التاريخية [١٥] ، وقد أدت عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية، الى أن تشهد بغداد اهتماماً متزايداً بالتأريخ وبضرورة ادراك جذور الظواهر العامة في حياة الأمة ادراكاً سليماً [١٦] ، ومدى تأثير هذه الجذور التاريخية على مختلف الانشطة الاقتصادية والثقافية والدينية والاجتماعية، وكان هذا الاثر التاريخي واضحاً على مجمل الحياة العامة للمواطن البغدادي بصورة عامة ، إذ ان اغلب المواطنين يؤيدون ان الجذور التأريخية للمنطقة اثرت على مجمل الحياة العامة والأنشطة المختلفة ينظر جدول (١) .

جدول (١)

نسب المواطنين الذين يؤيدون الأهمية التاريخية للمنطقة

ت	الأهمية التاريخية للمنطقة	نعم %	كلا %	%
١	اثر التاريخ من الناحية الاجتماعية	٥٤	٤٦	١٠٠
٢	اثر التاريخ من الناحية الاقتصادية	٨٩	١١	١٠٠
٣	اثر التاريخ من الناحية الدينية	٦٦	٤٤	١٠٠
٤	اثر التاريخ من الناحية الثقافية	٨٥	١٥	١٠٠

المصدر: الباحثة بالاعتماد على: استمارة الاستبيان* .

ومن خلال جدول (١) نلاحظ ان اغلب المواطنين يؤيدون الأهمية التاريخية للمنطقة واثرهما على الناحية الاجتماعية بنسبة (٥٤ %) وعلى الناحية الاقتصادية (٨٩ %) وعلى الناحية الدينية (٦٦ %) وعلى الناحية الثقافية (٨٥ %) وهذا يدل على أن المنطقة ذات جذور تاريخية عريقة تمتد الى الوقت الحاضر .

وبذلك فان التراث العمراني لأي أمة ما هو إلا توثيق لتاريخ وثقافة وحضارة الأمة، ينبغي الحفاظ عليه وصيانته واعادة احيائه عند تعرضه لعوامل تؤدي الى تدهوره .

ثانياً : أهميتها المعمارية:

تعد المعالم التراثية داخل المدن جزءاً لا يتجزأ من النسيج العمراني للمدينة وهي منبع الاصالة الذي يحفظ للمدينة شخصيتها وذاتها مهما تعرضت للمتغيرات الفنية والاقتصادية والاجتماعية . إذ أن أغلب الموروثات المعمارية أبنية عامة لوظائف دينية وثقافية وادارية وتجارية مثل الجامع والسوق والمدرسة والكنائس والقصور ما يرتبط بها ، كما ان غالبية القائم من هذه الأبنية ذات مواقع مركزية ، تفيد هذه الموروثات في مسح استعمالات الارض في المدينة العربية ومعرفة الانماط السائدة في تلك المرحلة مما يسهل استيعاب التغيرات الحاصلة خلالها(١٧) .

لذا فإن الأبنية المعمارية هي مظهر وجوهر، فالمظهر يمكن تحديده بالشكل ، اما الجوهر فهو المضمون الذي يعد الترجمة للفكر الذي يجسد ضمن الوجود المادي والمعماري برموز ومعاني تمتد روحها من الحضارة وترتبط فيها أفراد وأفكار تلك الحضارة فضلاً عن الوظيفة التي تؤديها هذه الأماكن، ومنطقة الدراسة لا تزال تحظى بأهمية كبرى من قبل المواطن البغدادي والسياح الذين يترددون على المواقع التراثية، مما يدل على أن الشواخص المعمارية لا تزال تنبض بالحياة في وسط الزحام الهائل في الاستعمالات المتداخلة في المنطقة ينظر جدول(٢) .

* عينة عشوائية من ذوي الكفاءات والزوار للمناطق التراثية في شارع المتنبي والقشلة.

جدول (٢)

الأهمية المعمارية لمنطقة الدراسة

ت	الأهمية المعمارية	نعم %	كلا %	١٠٠%
١	المدرسة المستنصرية	٩٢	٨	١٠٠
٢	القشلة والسراي	٨٣	١٧	١٠٠
٣	المتحف البغدادي	٥٥	٤٥	١٠٠
٤	الأسواق التراثية	٧٨	٢٢	١٠٠
٥	الخانات	٤٨	٥٢	١٠٠
٦	الجوامع والكنائس	٩٤	٦	١٠٠

المصدر : الباحثة بالاعتماد على: استمارة الاستبيان.

ومن خلال جدول (٢) بين الأهمية المعمارية للأبنية التراثية التي لازالت تجذب انظار الزائرين بزخارفها وأبوابها وأسوارها ونقوشها التي تنفرد بها عن باقي مناطق بغداد والتي يفوح منها عطر الماضي ويخالط عبق الحاضر .

وتباين الأهمية المعمارية للأبنية التراثية نسبة الذين يؤيدون الأهمية المعمارية للمدرسة المستنصرية بلغت (٩٢ %) والقشلة والسراي (٨٣ %) والمتحف البغدادي (٥٥ %) والأسواق التراثية (٧٨ %) والخانات (٤٨ %) والجوامع والكنائس (٩٤ %) ونتيجة لهذه الأهمية ينبغي التعرف على أهم الوظائف التي تؤديها الأماكن التراثية في منطقة الرصافة(حي الرشيد) .

وظائف الأماكن التراثية وتوزيعها الجغرافي في(حي الرشيد):

لا يوجد أي مبنى في مكان دون استعمال أو وظيفة يؤديها، حسب الغرض الذي نشأ من أجله والى الوقت الحاضر. إذ أن معرفة أهمية ودور الأماكن التراثية واغناء هذه الوظائف وتطويرها. ما هي إلا محاولة الربط بين الوظائف وتعميق جذور الربط بين الماضي والحاضر ومن أهم الاستعمالات التراثية :

١. الاستعمال السكني المتمثل بالقصور التراثية.
٢. الاستعمال التجاري المتمثل بالأسواق والخانات وطرق النقل
٣. الاستعمال الديني المتمثل بالجوامع والكنائس

٤. الاستعمال الترفيهي المتمثل بالمقاهي

٥. الاستعمال الثقافي المتمثل بالمدارس والمتاحف.

وإن لهذه الاستعمالات وظائف تؤديها وخدمات ومعرفة هذه الوظائف تعزز من أهميتها والنهوض والارتقاء بها ومحاولة ربطها بالسياحة لغرض استقطاب السياح اليها، **ومن أهم الوظائف :** ١- الوظيفة الدينية . ٢- الوظيفة الاقتصادية .

٣- الوظيفة الثقافية . ٤-الوظيفة الاجتماعية ٥- الوظيفة السياسية.

١- الوظيفة الدينية

إن العقيدة الدينية لها الدور الأساسي في تشكيل البنية الاجتماعية والسلوكية للفرد وانعكس بصورة اساسية على أماكن العبادة وهذا أثر بشكل مباشر في عمارة المدينة العربية الاسلامية .كما يمثل المسجد الجامع مركز ثقل المدينة وكان يتوسطها جغرافياً وتنتشر حوله المباني السكنية ، ويؤمن المسجد الجامع للناس مكاناً لأداء نشاطات روحية أو دينية أو سياسية، عن طريق الفناء المفتوح داخل المسجد [١٨]. وتضم منطقة الدراسة عدداً من الجوامع التراثية ينظر جدول(٤):

جدول (٤) الجوامع والكنائس التراثية في حي الرشيد

المحلة	الجوامع	الكنائس
١٠٤	٢	٢
١٠٦	-	١
١٠٨	٢	٥
١١٠	٨	-
١١٢	٣	١
١١٤	٩	-
مجموع	٢٤	٩

المصدر: الباحثة بالاعتماد على وحدة بلدية الرصافة، Gis.

ومن أشهر هذه الجوامع هو جامع الازبك الذي يعود الى الامام قولي خان أمير الاوزبك الذي توفي في بغداد عام (١٦٤٩) [١٩] . وجامع الحيدر خانة الذي شيده الوزير داود باشا والي بغداد سنة (١٨١٩) في عهد الدولة العثمانية، ويتفق علماء الاثار بأن جامع الحيدر خانة هو أوسع وأجمل وأكمل جوامع العراق الاثرية المعاصرة من حيث التخطيط والعمارة

والزخرفة[٢٠] . فضلا عن أربعة كنائس تراثية ضمن مشروع بغداد عاصمة الثقافة، لكن هذا المشروع لم ينفذ بسبب عدم (تقدم الشركات للمناقصة)[٢١] .

١) ومن أهم الجوامع مسجد السليمانية ومرقد عثمان بن سعيد العمري وجامع السراي وجامع الوزير في محلة (١١٤).

٢) جامع الاصفية ومرقد محمد المسري وجامع الخفافين ومرقد ابو شيبة وجامع العادلية الكبير (١١٠).

٣) جامع السيد سلطان علي ومرقد الشيخ ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق البغدادي (١٠٦) .

٢- الوظيفة الاقتصادية :

إن الحراك في المدينة ظاهرة مستمرة طالما هناك تغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية، وللعامل الاقتصادي دوراً مهماً في زيادة سكان المدن من خلال ما توفره في فرص عمل كثيرة ، ومدينة بغداد مشهورة بأسواقها فالحركة التجارية كانت فيها منذ عشرات القرون ، وكانت أسواق بغداد مركزاً دولياً للتجارة ، وكان دجلة هو الشريان الحيوي للتجارة آنذاك فضلاً عن ما يصل عبر الصحراء من بضاعة الى العاصمة [٢٢] . وخير دليل على ذلك قول الرسول الكريم محمد ﷺ " لا تستوطنوا بلدةً إلا فيها طبيب ماهر ، وقاض عادل ، ونهر جار ، وسوق قائم) ولعل مدينة بغداد استوفت من الاسواق التي ملئت بأنواع البضائع والسلع مقارنة مع نظيراتها في بلدان أخرى، وقد عرض هذا الواقع الرحالة الاجانب الذين زاروا بغداد في فترات مختلفة ومن أهم الأسواق التراثية المطلة على شارع الرشيد هو سوق الشورجة، وسوق البزازين، وسوق الصفافير، وسوق هرج وسوق الميدان، وقد بلغ عدد الأسواق التراثية في منطقة الدراسة (٢٦) سوقاً ينظر جدول (٥) .

جدول (٥)

الأسواق التراثية في حي الرشيد

المحلة	الأسواق التراثية
١٠٤	-
١٠٦	-
١٠٨	٢
١١٠	٢١

١١٢	-
١١٤	٣
المجموع	٢٦

المصدر : الباحثة بالاعتماد على الهيئة العامة للآثار والتراث ، شعبة التحريات التراثية .

وقد لعبت الأسواق دوراً كبيراً في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمدينة وغالباً ما كان محور السوق مرتبطاً بالمسجد الجامع في مركز المدينة ليعبر عن صفة التفاعل بين الجانبين الروحي والمادي في حياة السكان وتحتل محلة (١١٠) أكبر عدد من الأسواق التراثية (٢١ سوق) تراثي نظراً لقدمها في هذا الاستعمال ما يدل على أهمية المحلة من الناحية التجارية والاقتصادية .

٣- الوظيفة الثقافية:

توجد في منطقة الدراسة العديد من الأماكن الثقافية ذات طابع تراثي، ينظر جدول(٦) .

جدول (٦)

الوظيفة

المحلة	مدراس تراثية	مقاهي تراثية
١٠٤	-	-
١٠٦	-	-
١٠٨	٢	-
١١٠	١	٥
١١٢	٢	-
١١٤	٢	١
المجموع	٧	٦

المصدر : الباحثة بالاعتماد على الهيئة العامة للاثار والتراث ، شعبة التحريات التراثية.

ومن أهم المدارس التراثية هي المدرسة المستنصرية والمدرسة المرجانية والمدرسة الداودية التي شيدها الوالي داوود باشا في جامع الحيدرخانه وتدرس فيه العلوم العقلية والفقهية وفيها مكتبة فيها مجموعات قيمة من كتب أعلام الأمة ومشايخها [٢٣] ، وسوق السراي الذي يعد من المحاور التاريخية التراثية المهمة في بغداد، ويمتاز السوق بأهميته المعمارية وتخصص هذا

السوق ببيع المواد المكتبية والهندسية والقرطاسية. ويعد شارع المتنبي أشهر وأقدم الشوارع في بغداد ، لما له من أهمية تاريخية وتتفرع من جانبه الأزقة الضيقة التي تشغلها المكتبات والمطابع بعد ان هجرها سكانها القدامى ، وسمي هذا الشارع باسم الشاعر المتنبي، ويعد يوم الجمعة هو عيد الثقافة الاسبوعي حيث يأتي إليه المئات من المواطنين لاقتناء الكتب، ويحتوي الشارع أيضاً على العديد من المحلات والأماكن التراثية التي يعود البعض منها الى نهاية حكم العثمانيين[٢٤] .

وكان للمقاهي دور كبير في نشر المبادئ الإنسانية التحررية ويتبلور الوعي الثقافي والوطني والاجتماعي، إذ كان يؤمها الشعراء والأدباء، والسياسيين والفنانين فتحولت بعض المقاهي الى منتديات ادبية وملتقيات ثقافية ومن هذه المقاهي مقهى(حسن العجمي) ومقهى(عارف اغا) ومقهى(الزهاوي) ومقهى(البرازيلية) .

٤- الوظيفة الاجتماعية :

لعب الانسان على مر العصور دوراً استراتيجياً في صنع معنى المدينة وفي خلق ثقافة حضرية تتلاءم والمتطلبات المتغيرة والمتزايدة كالمتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية ، بمعنى ان الانسان هو صانع الحضارة . ويرى ابن(خلدون) ان الاجتماع ضروري للبشر وهو يعطي معنى العمران ، إذ ان أي اجتماع أو تعاون للبشر لابد له من ان يتحدد ويتموضع في مكان جغرافي محدد ومنظم وفق عناصر الترابط والتواصل البشري الذي يتجسد علمياً في اشكال السكن والعمارة[٢٥].

وتتحد الأهمية الاجتماعية من خلال الاطلاع والتعرف على العادات والتقاليد والاعراف وانماط السلوك الاجتماعي ومظاهر البناء وعلاقات السكان وهذا يساعد على فهم طبيعة العلاقات السائدة آنذاك ومن ثم اغناء المجتمع ثقافياً وحضارياً واجتماعياً [٢٦].

وتعد المحلات السكنية في مدينة بغداد دليل على ذلك إذ أن هذه المحلات كانت تعكس طبيعة الانتماءات القبلية وكان لها طريقة بناء تعكس طبيعة هذا الانتهاء فضلاً عن أسواقها وجوامعها وحماماتها .

ومن الأبنية التراثية السكنية في المحلة ينظر جدول (٧) التي لازالت شاخصة الى الوقت الحاضر وقد بلغ عدده (٧١٥) وحدة سكنية .

إن نمط التجمع والتكتل المعماري المكاني للمجاميع السكنية الى محلات متباينة تتأثر بجملة من العوامل منها عنصر الأمان وطبيعة العائلة والمستوى الاقتصادي والثقافي ، فضلاً عن الناحية المعمارية للوحدة السكنية الذي يعكس البيئة والمناخ والثقافة والمواد الإنشائية المتوفرة

والحياة الاجتماعية للأسرة [٢٧] . وتتوزع الوحدات السكنية المتمثلة بمساكن الشناشيل التراثية في كافة المحلات المدروسة، والتي لازالت شاخصة في الوقت الحاضر ويعود هذا الموروث الحضاري الى العصرين العباسي والعثماني. ينظر جدول(٧).

جدول (٧)

الوحدات السكنية التراثية في حي الرشيد

محلة	الوحدات السكنية التراثية
١٠٤	١٦٨
١٠٦	٤٤
١٠٨	٢٠٤
١١٠	١١٧
١١٢	٦٥
١١٤	١١٧
المجموع	٧١٥

المصدر: الباحثة بالاعتماد على الهيئة العامة للاثار والتراث، شعبة التحريات التراثية.

٥- الوظيفة السياسية

تمتاز منطقة الدراسة بأهميتها الثقافية والتاريخية لأنها تضم معالم تراثية وأبنية معبرة عن فترات تاريخية مختلفة مكونة بذلك طابع عمراني تراثي حضاري للمنطقة، فضلاً عن الأهمية السياسية فمثلاً كان جامع الحيدرخانة الذي شهد صفحات مشرقة من ايام بغداد، إذ اجتمع فيه اعيان بغداد وانطلقت منه ثورة العشرين، كما شهد شارع الرشيد احداثاً سياسية واجتماعية وادارية إذ ان سراي بغداد والقشلة التي بناها الوالي نامق باشا عام (١٨٦١) وأقام في ساحتها ساعة كبيرة، والغرض في وجود هذه الساعة هو ايقاظ الجنود الى اوقات التدريب العسكري [٢٨] .

واتخذت القشلة مسكن للضباط الانكليز بعد الاحتلال عام (١٩١٧) أما السراي فقد كان دار للحكم وسجناً للمعتقلين السياسيين ودائرة الشرطة ، كما اتخذ السراي بلاطاً ملكياً حيث توج الملك فيصل الأول ملكاً للعراق عام(١٩٢١) فالقشلة أتخذ طابقها العلوي مقراً لوزارة المالية بينما شغل الطابق الأرضي من قبل مديرية الاشغال العامة ، اما الجهة الجنوبية لمبنى القشلة فقد شغل الطابق العلوي لمجلس الوزراء والاسفل لمديرية الطابو العام [٢٩] .

وهذا يعني ان منطقة الدراسة شهدت احداثاً سياسية مرتبطة بقصور تاريخية مختلفة ولا زالت تحظى بهذه الأهمية من خلال المقاهي التي كان لها دور كبير في وعي ونضوج الرأي العام العراقي ، إذ كان يؤمها الشعراء والأدباء والسياسيين ، فما من مظاهرات خرجت في شوارع بغداد إلا وكان شارع الرشيد بداية انطلاقها أو معبراً لها شاعراً أو أديب. ولاتزال هذه المقاهي والتجمعات سواء في شارع المتنبي أو القشلة أو ساحة التحرير أو الميدان مركز لها دور كبير في طرح الأوضاع السياسية وأحوال المواطنين والمثقفين ومنظمات المجتمع المدني .

التشريعات الخاصة بالحفاظ على الاثار والتراث العراقي [٣٠]:

١- عام ١٩٢٤ تم تشريع القانون العراقي الأول للآثار إذ ان هذا القانون منع تهديم الهياكل التراثية أو تغير ارتفاع المباني المجاورة لها .

٢- عام ١٩٦٣ تم استبدال القانون الأول بهذا القانون ، واعتبر كل بناء يحمل اهمية تاريخية منذ قبل ١٧٠٠ م اثراً ثابتاً غير منقول ، مع اعطاء السلطات الحكومية المتمثلة بدائرة الاثار حق توثيق الابنية القديمة والمواقع التاريخية واستملاكها .

٣- عام ١٩٧٤ صدر قانون الاثار المعدل رقم (١٢٠) لسنة ١٩٧٤ الذي عد الأبنية ذات الأهمية التاريخية او الدينية التي يعود انشائها الى ما قبل ٢٠٠ عام ، من الاثار غير المنقولة مع اعطاء دائرة الاثار حق توثيقها واستملاكها .

٤- عام ١٩٧٩ صدر قانون غير مصطلح اثار الى تراث* للوحدات المعمارية ذات القيمة التاريخية او الدينية او الفنية الثقافية التي يعود انشاءها الى أقل من (٢٠٠ عام) وحول دائرة الاثار الى مؤسسة عامة للآثار والتراث. ويهدف القانون الى توثيق الابنية القديمة التاريخية أو الدينية أو الثقافية مع تثبيت خصائصها وحالتها المعمارية وطبيعة استعمالاتها. واعتبارهما ثروات وطنية وتسميتها بمناطق الحفاظ مع اعداد خرائط تفصيلية خاصة بها .

وكان من نتائج تشريع القانون رقم (٨) لعام ١٩٧٩ مبادرة امانة بغداد في تشرين الثاني ١٩٨٢ ، بتكليف الشركة الاستثمارية اليابانية (JCP) باعداد دراسة حول الحفاظ واعادة تأهيل وتطوير الرصافة القديمة) [٣١] .

الدراسات المعتمدة في تطوير حي الرشيد حسب التصميم الاساس:

إن نمو وتوسع مدينة بغداد وظهور ازمة السكن ونمو السكن العشوائي دفع الى التفكير بإعداد تصميم أساسي يساعد على تطور المدينة وفق أسس مخططة ومعتمدة في التطوير، ففي عام ١٩٣٦ عهد الى شركة بريكس وبرونو الالمانية[٣٢] التي اقترحت شق شارع بموازاة شارع

الرشيد وتوسيع حدود البلدية، فضلا عن تخطط الشوارع بسبب زيادة وسائل النقل، ولم يشر الى الأهمية التراثية لمركز بغداد وسبل الحفاظ عليه وتطويره .

٢ – شركة دوكيسادس اليونانية عام ١٩٥٥ أهمل الجانب التاريخي للمنطقة ولم يذكر أهمية مركز بغداد .

٣ – التصميم الانمائي الشامل لعام ١٩٧٣ : أكد هذا التصميم على ضرورة تخطيط مدينة بغداد كمدينة تاريخية كي لا تفقد شخصيتها ومكانتها التراثية من خلال الحفاظ على التراث التاريخي وصيانة الابنية التراثية لتبقى شواهد على مركز بغداد الاصلي. وقد أعطى هذا التصميم أهمية مميزة لشارع الرشيد عن بقية شوارع بغداد لخصوصية الشارع من حيث وظيفة ومقاسه وعناصره المعمارية .

وقد حدد التصميم المفاهيم والمصطلحات التي تقوم عليها أسس الحفاظ والتطوير كالتحديد والتطوير والتأهيل. ومازال هذا التقييم هو المعمول عليه في عملية التطوير الى الوقت الحاضر رغم البعد الزمني والتغير المستمر في استعمالات الأرض .

إلا أن امانة بغداد تعتمد عليه بشكل كبير في عملية التطوير .

المشاريع المعتمدة لتطوير حي الرشيد:

١ – مشروع تطوير الرصافة ، للاستشاري الياباني JCP ، ١٩٨٤

تناولت الدراسة للجانب التخطيطي لتطوير منطقة الرصافة القديمة وفق الهدف المتمثل بحماية وتعزيز المركز التاريخي لبغداد واعتبار نهر دجلة السمة الأكثر طبيعة لكونه المصدر الرئيسي للعديد من الفعاليات والمعالم التراثية التي احتضنتها الحافة النهرية كالقشلة والسراي والقلعة والأسواق والجوامع والمدارس الدينية والخانات ، من خلال محاور الحركة القديمة لبغداد إذ ان أغلب هذه المحاور (السابلة) تبدأ من النهر ثم تتشعب نحو البوابات الرئيسية الأربعة في الرصافة، وتطرقت الدراسة الى بحث وتطوير هذه المحاور كمفتاح رئيسي لمعالم خطة الحفاظ ، وبالتالي تقدم امكانية إعادة ربط المناطق التاريخية التي جزأت بطرق المركبات القديمة لتتيح أفضل سبل التنزه للزوار والسواح في التعرف على معالم المدينة القديمة، وربط هذه المحاور القديمة بمحاور الحركة الحديثة كالمترو[٣٣] .

٢ – مشروع تطوير شارع الرشيد ، امانة بغداد ، ٢٠١٠ :

حدد هذا المشروع المنطقة الممتدة بين شارع الرشيد شرقاً وبين نهر دجلة غرباً وباب المعظم ومبنى وزارة الدفاع القديم شمالاً ، وجسر الجمهورية وساحة التحرير جنوباً ، وتبلغ مساحة المشروع الكلية (٩٥٢٠٠٠) م ، وكان في أهداف المشروع أن تكون التصاميم

حضارية منسجمة مع الموروث الثقافي، والتراثي، والتاريخي من جهة وتطوير المنطقة وجعلها قبلة للزائرين من جهة أخرى، باستحداث وظائف(سياحية ، تجارية ، ثقافية ، ترفيهية) وفتح منافذ على نهر دجلة لتفعيل مساره ضمن المنطقة وربطه بمسارات مستحدثة(خضراء) مع الأخذ بنظر الاعتبار المعالجات المرورية للمنطقة، وإبراز حركة السابلة. ومن أهداف المشروع ايضا العمل على تكامل المنطقة بنسيجها الحضري المتميز وحمايتها بكونها منطقة تراث واثار وزيادة الوعي الجماهيري بالمعالم والشواخص الرئيسية في الشارع وأهمية الواجهة النهرية للمشروع وتشجيع الفعاليات المختلفة من عودة نظام المشاة في اطار منطقة صديقة للبيئة.

خطط التجديد الحضري والحفاظ في مركز بغداد (الرصافة) .

إن سياسة التجديد الحضري تهدف الى معالجة مشاكل التحضر السريع واكتظاظ المدن وتدهور بيئتها ، لاسيما في المناطق المركزية التاريخية ويعرف التجديد الحضري بأنه اعادة التخطيط الشامل لاستعمالات الارض الحضرية لاسيما المناطق القديمة والمتضررة ذات الأهمية التاريخية والدينية والقيمة الفنية، وذلك وفق مبادئ الحفاظ واعادة التأهيل والتطوير، حسب أولويات الحاضر ومتطلبات المستقبل[٣٤] .

وتعرف الأمم المتحدة التحديد الحضري بأنه : عملية واسعة النطاق تهدف الى ازالة الوحدات المعمارية المتهرئة وغير الصحية في المحلات القديمة ، في اجل اعادة تكوين مناطق حضرية متكاملة ومترابطة على اساس خطط شاملة متناسقة[٣٥] .

أما الحفاظ فيعرف بأنه صيانة المباني القديمة التي تتمتع بواقع عمراني جيد وربطها علمياً مع استعمالات الارض بما يؤمن كفاءة استغلالها واستمراريتها الوظيفة وإصلاح وإزالة علامات التآكل والتهرؤ [٣٦] .

وقد تم صياغة اغلب المساجد والجوامع التراثية وتم تطوير وصيانة القشلة والسراي والمدرسة المستنصرية ، وتم ايضا صيانة وتأهيل المتحف البغدادي وخان مرجان الذي اعيد تأهيله وترميمه ليؤدي وظيفة جديدة(مطعم سياحي) ، كما شمل التطور سوق الصفارين وتبليطه وترميم واجهات المحلات وبناء باب ومدخل للضيوف حفاظاً على طابعة التراثي المميز بتبضع وتجارة السلع النحاسية التقليدية.

كما خضع سوق شارع المستنصر(النهر) لعملية تطوير وصيانة من حيث الاهتمام بواجهات المحلات التجارية وتبليط السوق واعادة تسقيفه وتم إنشاء سوق الرصافي الحديث

بأبنية ذات خمسة طوابق كما انجز مشروع تطوير شارع الرشيد من حيث اعادة التبليط وتزويده بالخدمات الأساسية ، وكذلك الحال بالنسبة لسوق الغزل الذي اعيد تأهيله وتحسين واجهات المحلات فضلاً عن غلق شارع المستنصر(النهر) عن حركة المركبات وخصص لحركة السابلة فقط عام (١٩٩٦) كما تم هدم وإعادة بناء جامع سيد سلطان علي وبمواد بناء حديثة ومقاومة (٣٧) .

ومن خلال المشاريع المنجزة في عملية التطوير والحفاظ واعادة التأهيل إلا أن هناك نقص واضح في مستوى الخدمات والربط بين مختلف الاستعمالات وعدم وجود مؤهلات ترفيهية وسياحية وخطة نقل متكاملة للوصول الى المعالم التراثية لغرض النهوض والوصول الى تنمية حقيقة شاملة وجذرية واستغلال هذه الثروة للتنمية السياحية .

إعادة أحياء وتطوير الشواخص التراثية في حي الرشيد

إن شارع الرشيد مجزأ الى خمسة مناطق مورفولوجية وان هذه المناطق لم تنشأ نتيجة قرارات تخطيطية معينة ، لكنها نشأت مع انشاء الجسور الرابطة بين الكرخ والرصافة وهي (الشهداء والأحرار، الجمهورية ، السنك) فضلاً عن الواجهة النهرية المحاذية لنهر دجلة .

١ – **منطقة الميدان** : وتبدأ من ساحة باب المعظم وينتهي في الميدان ويوجد الجوامع التراثية كمرقد عثمان بن سعيد العمري وجامع الوزير وجامع السراي فضلاً عن والمتحف البغدادي كما توجد القلعة والسراي والقشلة .

٢ – **منطقة الحيدر خانة** : تبدأ من ساحة الميدان وتنتهي عند ساحة الرصافي ، وتعد هذه المنطقة من أقدم مناطق شارع الرشيد وأن الكثير من أبنيتها تعود الى فترة مبكرة من القرن الماضي، وسميت هذه المنطقة اسمها من جامع الحيدر خانة الواقع فيها ، والذي يعد من أشهر الشواخص المعمارية من شارع الرشيد وجامع المرادية .

٣ – **منطقة السوق** : تمتد من ساحة الرصافي الى ساحة الوثبة ، ويوجد فيه أكبر الأسواق التراثية كسوق الصفارين وأسواق الملابس وسوق الذهب والسوق العربي وأسواق الشورجة وشارع المستنصر فضلاً عن خان مرجان والمدرسة المستنصرية فضلاً عن ثلاث كنائس تراثية كما تتميز بوجود فضاء حضري واسع غير معرف بوضوح وانما يظهر تمثال الرصافي بشكل مفاجئ، عند(موقف سيارات وأسواق الرصافي) ، رغم ان المكان غير ملائم إذ ان هذا المعلم التاريخي للشاعر عبدالغني الرصافي مختفياً في خضم حركة المركبات والسيارات والازدحام .

٤ – **منطقة المربعة** : وهذه المنطقة معرفة بجسري الاحرار والسنك، وتمتد من منطقة حافظ القاضي الى نهاية جسر السنك ، وتتم هذه المنطقة بتنظيمها النسبي لكونه يحتضن فعاليات

تجارية مهمة وكثيفة ويوجد تأثيراً واضحاً لمبنى البريد والاتصالات المركزية للمعماري رفعت الجادرجي عام ١٩٧٧ ، بارتفاع (١٢ م) ويمثل معلماً اساسيا لهذه المنطقة .

٥ – **منطقة السنك** : وهي المنطقة المحصورة بين جسري السنك والجمهورية وهو أحدث مناطق شارع الرشيد واقربها الى نهر دجلة وينتهي بنهاية التعريف اللفظي(الباب الشرقي) وتضم أبنية سكنية غير متجانسة بين الحديثة والقديمة والمتداعية .

إعادة تأهيل وتطوير الشواخص التراثية في حي الرشيد حسب استعمالات الارض

١ – الاستعمال السكني:

لم يحظى الاستعمال السكني في حي الرشيد بأهمية كبيرة ضمن المخططات والتصاميم الاساسية ، إذ أن هذا الاستعمال في تراجع مستمر ولأسباب عدة منها :

أ – التبدل الوظيفي(الجزئي) سمة أساسية من سمات المدن بسبب آلية التفاعل في استعمالات الأرض كنتيجة لزيادة السكان وزيادة الطلب على الاستعمال التجاري فضلاً عن مردوده الاقتصادي مما أدى الى فقدان الخصوصية السكنية، مما أدى الى ترك أصحاب هذه المساكن والانتقال الى مناطق سكنية خارج المركز .

ب – ارتفاع سعر الأرض في المركز التجاري، إذ وصل سعر المتر المربع الواحد من (٢ – ٤) مليون ، فمن غير المجدي اقتصادياً تجميد مبالغ مالية كبيرة من أجل الاحتفاظ بوحدة سكنية في المركز التجاري مع امكانية الحصول على وحدة سكنية وبأسعار أخفض في مناطق أخرى .

ج – نتيجة للتغير الوظيفي فإن ذلك ادى الى ظهور مشاكل حضرية كقلة الخدمات والتلوث والفوضى ، وتحول الساحات والشوارع الى الباعة المتجولين والضوضاء والاصوات العالية فضلاً عن تحوير الوحدات السكنية الى مخازن جملة ومفرد ، مما أدى الى فقدان المنطقة هويتها السكنية [٣٨] .

د – تدهور الحالة الانشائية للوحدات السكنية بسبب قدم هذه الوحدات وعدم وجود صيانة مستمرة للتداعي السكني مع اضطر الكثير من سكانها الى الانتقال الى وحدات سكنية ذات حالة انشائية جيدة .

وتضم منطقة الدراسة وحدات سكنية تراثية بلغ عددها (٧١٥) [٣٩] وحدة سكنية فضلاً عن وحدات سكنية بشكل شقق سكنية أو وحدات سكنية تقليدية او استعمال مختلط بلغ عددها (٢٠١٥) وحدة سكنية[٤٠] .

واغلب الوحدات التقليدية بشكل ردئ وتفتقر الى الخدمات العامة (الماء والمجاري والكهرباء) .. وقد تدرجت الوحدات التراثية حسب اهميتها الى ثلاث مستويات (جيدة ومتوسطة ورديئة).

ومن أهم التوصيات اللازمة لغرض تطوير الواقع السكني :

١ – استملاك الدور ذات المستوى التراثي الأول(الجيدة) من قبل الدولة وصيانتها باعتبارها نموذج لتراث المنطقة وتراث المدينة، وقد تم تحديد(٧١٥) وحدة سكنية تراثية في منطقة الدراسة.

٢ – اعطاء قيماً مالية ، لأصحاب الدور الأقل أهمية من الدور السابقة(المتوسطة) لغرض ترميمها وصيانتها، اما إذا كانت تابعة لوزارة المالية أو أمانة بغداد فينبغي صيانتها ومتابعة الاشراف عليها من قبل الجهات المسؤولة عنها اذ توجد عدداً من الوحدات السكنية العائدة الى امانة بغداد، وهي بحاجة الى عمليات الترميم والصيانة .

٣ – السماح لأصحاب الوحدات السكنية التي ليس لها قيمة تراثية(الرديئة) ، لكن وجودها مهم جداً لإكمال النسيج العام للمنطقة ، بتهديمها واعادة بنائها من قبل الجهات المسؤولة عند التطوير .

٤ – عند استملاك الوحدات المعمارية يمكن الاستفادة منها في استعمال بعضها الى خانات ومقاهي للزوار بما يكسب المنطقة حياة ونشاطاً بعد انتهاء فترة التسوق والتجارة ينظر جدول (٨) .

جدول (٨)

نسب الراغبين بتطوير الوحدات السكنية التراثية حسب الاشغال الوظيفي

الغرض من التطوير والصيانة	%
١ – لغرض السكن	٤٥
٢ – معارض ومكتبات	١٨
٣ – متاحف	١٣
٤ – الجمعيات (التراث ، الفنانين ، المعمارين)	٥
٥ – المقاهي	١٩
المجموع	**١٠٠**

المصدر: الباحثة بالاعتماد على استمارة الاستبيان .

ومن خلال جدول (٨) تبين ان نسبة الراغبين بالاستعمال السكني بلغت (٤٥ %) بسبب انحسار الاستعمال السكني نتيجة للتوسع التجاري وهناك رغبة من تأهيل هذه الوحدات التراثية لغرض السكن ثم الاستعمال الترفيهي المتمثل بالمقاهي بلغت(١٩ %) بسبب حاجة المنطقة للاستعمال الترفيهي وإقامة المعارض والمكتبات(١٨ %) والمتاحف (١٣ %) وأخيراً الجمعيات على اختلاف أنواعها بنسبة(٥%).

وقد تم استملاك وحدة سكنية تراثية بمساحة (٣٥٠ م) في محلة (١١٠) دار (٩) لغرض تطويره وصيانته وتحويله الى متحف الزعيم عبدالكريم قاسم [٤١] فضلاً عن صيانة وترميم وحدتين سكنيتين تراثيتين وشغلت من قبل مفتشية أثار بغداد [٤٢] .

٥ – هدم الوحدات السكنية الرديئة النوعية وإعادة بنائها بشكل حديث لغرض الحفاظ على توازن الأنشطة والاستعمالات، ويفضل البناء العامودي للاستفادة من اصغر وحدة مساحية ممكنة .

النقل والمواصلات :

تعد منظومة النقل أحد أهم الأمور المهمة في تنظيم وتوفير الاتصالات والترابط بين الاستعمالات والمواقع المختلفة في البيئة الحضرية وبدون هذه المنظومة تفقد تلك الوظائف والاستعمالات أهميتها [٤٣] .

ومنطقة الدراسة واحدة في المناطق التي نمت وتوسعت بشكل سريع وتوسعت معها الوظائف المختلفة (السكنية، التجارية، الصناعية، الثقافية) يتوسع شبكة النقل والمواصلات الشوارع والجسور.

وتعاني شبكة النقل من مشاكل عدة كالازدحام المروري والتلوث البيئي والضوضائي وعدم وجود مسارات محددة للسابلة فضلاً عن اختلاط طرق السابلة مع المركبات والعربات وعدم وجود شوارع واسواق تجارية محددة لكن بشكل فوضوي. كما يوجد تداخل في الأسواق والمحلات وحتى الأرصفة التي استغلت للعرض أو للباعة المتجولين أو التجاوز على محرمات الشارع .

وقد أثرت الأسواق والشوارع التجارية على التمتع برؤية الأماكن التراثية وصعوبة الوصول اليها بسبب عدم وجود ممرات أو شوارع خاصة للسابلة فضلاً عن عدم كفاءة الأماكن المخصصة لوقوف السيارات وعدم وجود تنظيم مروري في المنطقة ، لاسيما ان المنطقة فيها مقتربات الجسور (كجسر الشهداء، وجسر الاحرار والسنك والجمهورية) . وبالتالي فان منطقة الدراسة تعاني من زخم مروري كثيف لاسيما في ذروة الصباح وقت الدوام الرسمي [٤٤] .

كما وان عدم وجود التدرج والتخصص الوظيفي في مستوى الخدمات الفرعية، الأمر الذي أدى الى حدوث ارباك في حركة المرور وكثرة الحوادث وهذه نتيجة لسوء تنظيم استعمالات الأرض في المدينة [٤٥] .

وتعد عملية ايجاد المحاور والممرات في المراكز التاريخية القديمة مصدراً أساسياً لجذب السياح الى المواقع الأثرية [٤٦].

١ – اعادة تأهيل المحاور التاريخية القديمة:

إن عملية إعادة المحاور التاريخية وتطويرها تعد المفتاح الرئيسي لمعالم خطة الحفاظ ، والتي تساهم في بعث الإحساس بالتجانس والاستمرارية بين مختلف اجزاء المدينة القديمة واعادة ربط المناطق التاريخية ذات الشواخص التراثية بعد ان جزأت بطرق المركبات الحديثة وتتيح أفضل نزهة للمواطن والسواح الراغبين في اكتشاف تراث وأصالة وغنى المدينة القديمة، فضلاً عن أن هذه المحاور تعيد العلاقة بين المركز التراثي القديم من المدينة (بغداد) ونهر دجلة وتساعد على انفتاح الاجزاء الخلفية على النهر ومن أهم هذه المحاور [٤٧] :

١ - الباب الوسطاني – القلعة – القصر العباسي (نطاق الميدان) .
٢ - الباب الوسطاني – الشيخ عمر – الشورجة – خان مرجان .
٣ - باب الطلسم - الكيلاني – (المربعة – السنك) .
٤ - الميدان – الكيلاني (نطاق السوق) .
٥ - الميدان – السراي ، موازي لنهر دجلة ، ينظر خريطة (٥).

خريطة(٥)

المحاور التاريخية في الرصافة القديمة

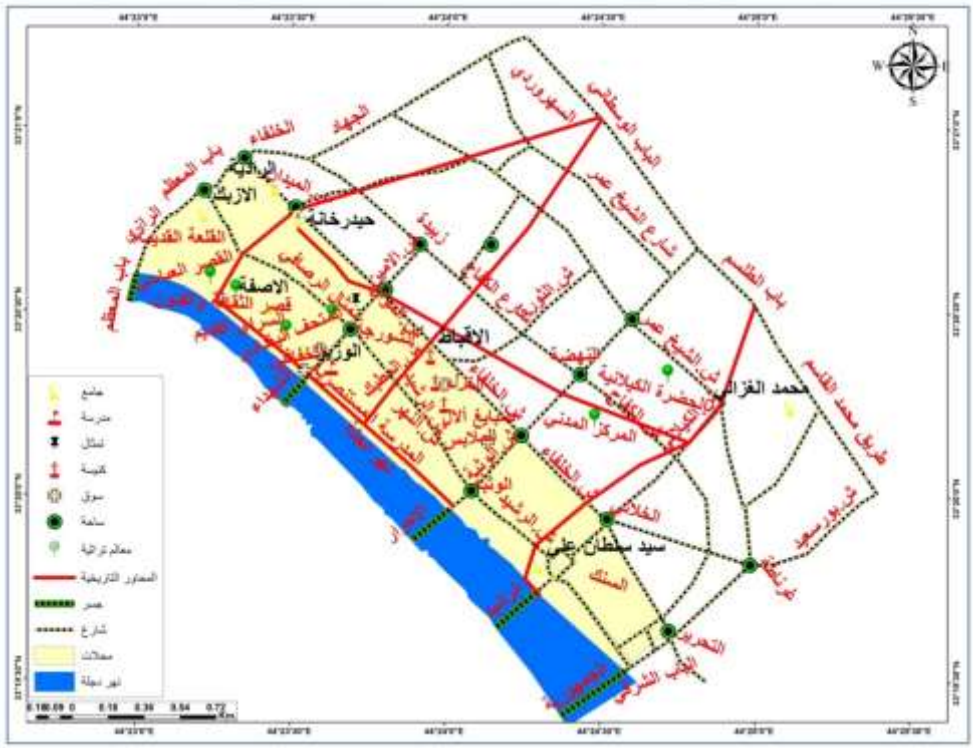

المصدر: الخريطة من أعداد الباحث بالاعتماد على: أمانة العاصمة ، دراسة حفظ وتطوير الرصافة القديمة، تقرير الشركة الاستشارية اليابانية – JCP، ١٩٨٤ ، ص٤٥.

ومن أهم مقترحات التطوير

١ - تحويل المحاور اعلاه الى مناطق مشاة للسابلة وتهيئة مناطق الجلوس .

٢ - رفع التجاوز بكافة انواعه المجاور للباب الوسطاني في محلة ١٤٥ .

٣ - أعادة صيانة وتأهيل الباب الوسطاني واقامة المخيمات السياحية او مراكز الايواء او الفنادق .

٤ - عند ربط باب الطلسم الى المربعة والسنك (المحور الثالث) يجب وضع رمز تذكاري تراثي يرمز الى (الباب) فضلاً عن ايجاد رموز تراثية يمكن الاستعاضة بها عن الاجزاء المندثرة كالخنادق والسواقي والانهار الفرعية وإيجاد المسارات والمماشي المضللة الخضراء التي توحي الى الحياة وتعيد الفضاء التراثي الى حجمه الطبيعي بما يحقق تكوين فضائي يتميز بالوحدة مع التنويع والاثارة الحسية والبصرية والمناخية [٤٨] .

٥- عند ربط محور (الميدان – الكيلاني) يفضل وجود النفق في هذه المنطقة ويقترح البحث اعادة هذه المحاور وجعلها مماشي للسابلة لأنه هذه المنطقة مجزأة بشوارع تجارية(تجارة جملة ومفرد فضلاً عن الاستعمال الصناعي) .

٦- محور الميدان - المستنصر الموازي لنهر دجلة ومحاولة ربطة بأجزاء نهر دجلة بمحاور خضراء وحدائق جعله ممراً للمشاة ، لكن سوء الاستغلال جعل منه مساراً للمركبات لوقوف السيارات وبذلك فقد النهر أهميته في تطوير المنطقة سياحياً وتراثياً فضلاً عن أن الأبنية التراثية تشكل حواجز تغلق الواجهة النهرية ، لذا يجب اعادة فتح هذا المسار المهم وربطه بالمحورين (الأول والثاني) ومحاولة منع ايقاف السيارات ، فضلاً عن رفع النفايات التي جعلت من هذا المسار مكان للتخلص من النفايات ، مما ادى الى تشويه منظر النهر والشواخص التراثية معاً.

٧- محاولة ربط محور (الميدان – المستنصر) بمحور موازي لنهر دجلة في القشلة والسراي والمستنصرية ونطاق المربعة والسنك وصولاً الى جسر الجمهورية وربط هذا المحور بشارع أبي نؤاس في محلة (١٠٦) ليصبح شارع أو ممر ترفيهي بعد ازالة كافة التجاوزات التجارية عن هذا المحور وجعله محوراً ترفيهياً للسابلة او للمشاة والدراجات . فضلاً عن الاستفادة من مناطق تحت الجسور .

ويتم انشاء نفق للسيارات تخترق المنطقة من شارع الخلفاء الى جسر الاحرار وربط نهاية شارع المستنصر بالجهة الثانية خلف جسر المشاة عبر مقتربات جسر الاحرار، وبالنسبة لمنطقة خان مرجان والمدرسة المستنصرية والقصر العباسي، إذ يمكن فتح المنطقة التي تضم الشورجة والسوق العربي وشارع البنوك وفتحها على النهر مع تطوير الواجهة الامامية للمدرسة المستنصرية.

النقل النهري :

من مميزات منطقة الدراسة وقوعها على نهر دجلة وهذا الموقع جعلها مهيئة لاستقبال الزائرين الى المنطقة التراثية عن طريق النهر، وتم ذلك عن طريق خطة شاملة ومتكاملة لاستغلال ضفتي النهر، لغرض النقل، والكثير من المواطنين يفضلون النقل النهري لما له من أهمية ترفيهية واقتصادية ينظر جدول (٩) .

جدول (٩)

نسبة الراغبين بتفضيل النقل النهري على مستوى مدينة بغداد

وسائط النقل	%
١) النقل النهري	٣٥
٢) النقل بسيارات النقل الخاص	١٧
٣) النقل بواسطة النقل العام	٢٨
٤) النقل بواسطة الدراجات	٢٠
المجموع	**%١٠٠**

المصدر : الباحثة باعتماد على : استمارة الاستبيان .

من خلال الجدول السابق نلاحظ نسبة الراغبين بالنقل النهري لغرض الوصول الى المنطقة التراثية بلغ (٣٥ %) وتوجد العديد من المراسي الغير مفعلة التي تربط شمال بغداد بجنوبه ويفضل استخدام (الكفة) كوسيلة نقل تراثية جاذبة للسواح. وبلغت نسبة الراغبين بالنقل النقل العام(٢٨ %) في حين بلغت نسبة الراغبين بواسطة الدراجات (٢٠ %) في حين بلغت نسبة الراغبين بواسطة النقل الخاص (١٧%).

الاستعمال الترفيهي

تعاني منطقة الدراسة من انعدام المناطق الخضراء ونقص الفعاليات الترفيهية كالمقاهي والمطاعم ، ويفضل استعمال صنوف من الأشجار لتحديد وتوحيد الممرات ، بحيث يكون التشجير متقطعاً ليعزز من فكرة الشارع العباسي المجزء ، كما توفر عدة فضاءات عامة مفتوحة بامتداد النهر الموازية مع الابنية التراثية الثقافية الكبيرة فضلاً عن ايجاد متنزه أو كورنيش توجد فيه مجموعة من(العقد)* التي يكون لها تأثير واضح على المشهد الحضري والترفيهي وله مكانته في الجذب السياحي كنصب المتنبي مثلاً ، وهناك العديد من الدراسات العالمية التي تتشابه وحالة منطقة الدراسة كما هو الحال في تطوير مدينة ديترويت التاريخية، بما يحقق محاولة تحقيق الربط مع مركز المدينة التاريخية من خلال التعامل مع الطرق البرية الرئيسة بتكوين محاور خضراء بمشهد حضري مميز ، كما عالجت هذه الدراسة الجوانب التخطيطية بالانفتاح على النهر بصرياً وحركياً من خلال ايجاد عقد رئيسة تقع عند نهاية محاور الحركة المقترحة . فضلاً عن ايجاد متنزه كبيرة متاح لعامة الناس، وسهل الوصول للتعويض عن نقص الاستعمالات الترفيهية في المركز التاريخي التراثي من جهة، والانفتاح على النهر من جهة أخرى ، فضلاً عن تحقيق

التنمية الاقتصادية للمدينة، وقد اقترح المشروع ايضا ايجاد مباني عدة ، واعدة تأهيل قاعة المدينة وتوظيفها كمركز ثقافي كبير للزائرين لغرض الحفاظ على تاريخ المدينة [٤٩] .ينظر شكل(١)

شكل(١)

واجهة نهر ديترويت ومقترحات التطوير لتحقيق أهداف الربط مع مركز المدينة والتنمية الاقتصادية

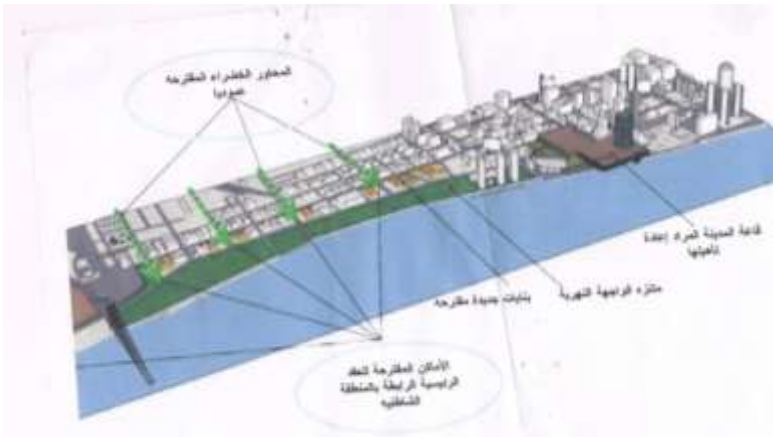

Ann Arbor ,West River Front Detroit Design Charities ،University of Michigan's A. Alfred Taubman College of Architecture and Urban Planning United States,2004,P.P19-24 .

وهذه التجربة يمكن تطبيقها في تطوير منطقة الدراسة بإيجاد الكورنيش والعقد اذ يبدأ التصميم الهندسي للحدائق شمالاً ابتدأ من جسر(١٧ تموز) الى مساحات خضراء حرة جنوباً، وتندرج الحافة القريبة من جسر الجمهورية باتجاه النهر مع مراعاة أماكن الجلوس والمطاعم التقليدية أو القائمة فضلاً عن مرسى الزوارق وبذلك تشكل نموذجاً حداثياً متكاملاً بأحدث وسائل الانارة والنافورات والنصب التذكارية .

ونظراً لأهمية الاستعمال الترفيهي في مثل هذه المناطق (التراثية) ينظر جدول (١٠)

جدول (١٠)

نسبة الراغبين بإيجاد استعمال ترفيهي في المناطق التراثية

ت	نسبة الراغبين بإيجاد استعمال ترفيهي في المناطق التراثية	نعم %	كلا %
١	ايجاد حدائق ومناطق مفتوحة (كورنيش)	٩٩	١
٢	ايجاد رموز ونصب تذكارية	٧٨	٢٣
٣	ايجاد النافوارات وامكن الجلوس	١٠٠	-
٤	ايجاد محاور ومماشي خضراء مجهزة بالمطاعم والنوادي والخانات	١٠٠	-
٥	تفعيل دور المقاهي البغدادية والمتاحف والمعارض	١٠٠	-

المصدر: الباحثة بالاعتماد على استمارة الاستبيان.

ومن خلال جدول (١٠) نلاحظ ان المواطن البغدادي والسياح من خارج حدود مدينة بغداد يفضلون إيجاد الحدائق بنسبة(٩٩ %) ونسبة المحاور الخضراء والمماشي (١٠٠ %) وبلغت نسبة المقاهي والمطاعم والمتاحف والمعارض (١٠٠ %) فضلاً عن إيجاد النافورات وأماكن الجلوس بنسبة (١٠٠%) ،وايجاد النصب والرموز التذكارية بلغت نسبتها (٧٨ %).

الاستعمال التجاري

لعب الاستعمال التجاري دوراً كبيراً في نشوء ونمو وتوسع الرصافة القديمة ، وتتكون المنطقة من الأسواق التقليدية في مراحل متقدمة من تأريخ تطور مركز بغداد ، وتتميز هذه الأسواق بصغر مساحتها وتقاربها ، مما أدى ذلك الى معاناة المترددين عليها من شدة الازدحام وبطء السير، فضلاً عن توزع الباعة المتجولين الذي يفترشون أرضها مثل السوق العربي والشورجة والرشيد ، فضلاً عن وجود بعض الأسواق بحالة إنشائية متردية مما يستوجب التدخل السريع من أجل صيانتها وانقاذ ما تبقى منها والاهتمام بواجهاتها واعادة تنسيقها وتبليطها بما يليق وأهمتها المعمارية التراثية وبمواد مشابهة لحالة البناء كالطابوق مثلاً ، إذ ان اغلب المواد التي تستعمل حالياً (البلاستيك) ، يكون مصدراً لامتصاص اشعة الشمس .

اما الشوارع التجارية فيجب توفير ارتداد امامي بثلاثة أمتار من الشارع الجانبي أو الخلفي لاستخدامه كمواقف للسيارات ولحركة السابلة وقد صدرت قوانين مماثلة حول نظام البناء في مدينة دمشق من أجل حماية مركزها التقليدي ضمن حدود السور [٥٠] .

وقد خضع سوق المستنصر الى عملية تطوير كونه يعد من أقدم الأسواق في مركز بغداد ، واختص ببيع الملابس الجاهزة والمسوغات الذهبية والفضية والكماليات مع وجود تخصص داخل الاسواق الصغيرة او الازقة الضيقة التي تتفرع من السوق ، وقد أعيد بتبليط الشارع وتطوير الواجهات الامامية للمحلات فضلاً عن منع حركة المركبات مما فسح المجال لحركة السابلة بحرية تامة .

كما أنشأت عدة أسواق حديثة (مسقفه ومكشوفة) فضلاً عن أسواق ضمن انفاق العبور. وتتضمن هذه الاسواق بالحداثة مثل السوق العربي الذي أنشأ في الثمانيات من القرن الماضي، وسوق- الرشيد والرصافي الذي أنشئت في مطلع التسعينيات وتمتاز بمواد حديثة ومكيفة بكافة الخدمات ويمتاز بتعدد الطوابق التي تصل الى أكثر من (١٠ طوابق) ،كما شقت الانفاق لتخفيف الزخم المروري ولعبور السابلة كما في شارع الجمهورية والطريق المؤدي الى جسر الاحرار ونفق الرصافي، وضمت هذه الأنفاق مجموعة من المحلات الحديثة المختصة ببيع الملابس الرجالية والساعات والقرطاسية وغيرها من الكماليات المتنوعة. كما ضم مركز بغداد مجموعة من المصارف في الوحدات المعمارية الضخمة في (شارع المصارف) مقابل جامع مرجان نتيجة التكامل الوظيفي والتجاري .

ولغرض تطوير الأسواق التراثية يجب أبعاد بعض الصناعات الملوثة في سوق المستنصر(النهر) مثل كور صهر الرصاص وورش غير نظامية وغير مؤهلة للطلاء (الحلي الكاذبة) العائدة الى القطاع الخاص إذ ان اغلب المخلفات الصلبة والسائلة ترمى بشكل مباشر على ضفاف نهر دجلة وتحتوي على اكاسيد الرصاص ومخلفات معدنية اخرى [٥١] لذا يجب ابعاد هذا النوع من الصناعات الى مناطق صناعة اخرى .

الاستنتاجات :

من خلال ما تم مناقشته في البحث تم التوصل الى استنتاجات عدة من أهمها :

١ - إن لـ (حي الرشيد) أهمية تاريخية ومعمارية بما يحتويه من شواخص تراثية متنوعة (أسواق تقليدية ، متاحف ، جوامع وكنائس ، ومقاهي ومدارس) .

٢ - إن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية أدت الى تغير في استعمالات الأرض لاسيما الاستعمال التجاري الذي يهدف الى تحقيق أقصى حالات الاستغلال المكاني لتحقيق مردود اقتصادي كبير مما أثر على نقص الرصيد السكاني في المنطقة ، فضلاً عن عدم التفكير الجدي بأحياء وتطوير الشواخص التراثية .

٣ - تعاني منطقة الدراسة من التداخل في الاستعمالات (التجاري والسكني والصناعي والتراثي والثقافي) . مما أدى الى التردي البيئي والبصري ومشاكل بيئية أخرى .

٤ - عدم وجود تعاون مشترك للاهتمام بأحياء وتطوير المواقع التراثية من قبل هيئة الاثار والتراث ووزارة السياحة وامانة بغداد وغيرها من الجهات المختصة .

٥ - توجد مؤهلات(طبيعية وبشرية) غير مستغلة لغرض التطوير كاستخدام نهر دجلة للترفيه والنقل فضلاً عن ان النشاط السياحي يعمل على ايجاد فرص عمل جديدة في المنطقة .

التوصيات :

١ - الاهتمام بالشواخص المعمارية للمباني التراثية في المنطقة (كمبنى السراي والقشلة والمدرسة المستنصرية وخان مرجان والجوامع والكنائس والمقاهي) والشواخص الأخرى والاستلهام من طابعها المعماري في تصميم مباني جديدة في المنطقة كالمباني التجارية والسكنية .

٢ - توجيه الاستثمارات في الرصافة القديمةسش(حي الرشيد) في الجانب السياحي وتعزيز التوجه نحو ايجاد مشاريع تنمية شاملة للمنطقة ،كون ان الاستعمالات الحالية هي نتاج ترابط الانشطة والمكان وبناية الشاخص التراثي ، لذا يجب ايجاد نوع من الترابط بين الانشطة والخدمات التكميلية على امتداد المنطقة المحيطة بالشواخص التراثية كالممرات الترفيهية والمقاهي والمطاعم والحدائق .

٣ - تخصيص جزء من ميزانية الدولة لغرض الاحياء والتطوير وإيجاد علاقات عمل مشتركة بين الجهات المعنية

٤- الحفاظ على الاستعمال السكني عن طريق الاهتمام بالأبنية وترميمها وصيانتها والعمل على ديمومتها لتحقيق الاستمرارية في الاستعمالات ليلاً ونهاراً

٥- الاهتمام بالنشاط التجاري وتحديد مناطقه وتطويرها وتوفير كافة الخدمات الضرورية (الماء، الكهرباء، المجاري، تبليط الشوارع ... الخ) الى الأسواق التقليدية لما لها أهمية كبيرة في تحقيق الاستثمارات .

٦- سن الأنظمة والقوانين بحركة المرور والسابلة فضلاً عن رفع كافة حالات التجاوز على الأرصفة وطرق المرور وايجاد طرق خاصة للمركبات وطرق للمشاة .

٧- استغلال نهر دجلة للترفيه والنقل واستخدام وسائل النقل التقليدية(الكفة والبلم) للتمتع بنهر دجلة على مسار مدينة بغداد وصولاً الى المواقع التراثية.

٨- إعادة احياء العربات القديمة التي تجرها الخيول ووضع لها مسار خاص داخل وخارج الموقع الاثري والقيام بنقل السياح كجزء من تنشيط الحركة السياحية.

٩- بذل الجهود من أجل اضافة الشواخص التراثية في (حي الرشيد) الى لائحة التراث العالمي وتعريف الرأي العالمي والاعلامي بأهمية المناطق التراثية ومحاولة تطويرها بالاعتماد على بعض الدراسات العالمية المشابهة .

هوامش البحث ومصادره:

(١) احمد سوسة ، الدليل الجغرافي العراقي ، دار مطبعة التمدن ، بغداد ، ١٩٦٠ ، ص ٩ .

(٢) محمد مكية وآخرون ، بغداد، الطبعة الثانية ، دار الرواق للنشر ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٢ .

(٣) مصطفى جواد ، واحمد سوسة، دليل خارطة بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٨ ، ص ١٤٩ .

(٤) عماد عبدالسلام رؤوف ، المدينة في القرون المتأخرة (المدينة والحياة المدنية) ، ج ٣ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٤٤ .

(٥)صالح احمد العلي ، معالم بغداد الادارية والعمرانية ، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٨٨م ، ص ٢٣١.

(٦) محمد مكية وآخرون ، بغداد ، مصدر سابق، ص٢٣ .

(٧)الخطيب ابن بكر البغدادي تاريخ بغداد او مدينة السلام البلد الاول ، القاهرة ، مطبعة السعادة،ص٢٣.

(٨) محمد مكية وآخرون ، بغداد ، مصدر سابق ، ص ٢٣ .

(٩) محمد مكية وآخرون ، بغداد ، مصدر سابق، ص ٢٣-٢٤ .

(١٠) جبرا ابراهيم جبرا واحسان فتحي، بغداد بين اليوم والأمس، دار العربية للطباعة ، أمانة العاصمة، بغداد ، ١٩٨٧،ص ١٠٨ .

(١١) علي الوردي ، لمسات تاريخية في تاريخ العراق المعاصر ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ٧ .

(١٢) ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث بين عام(١٩٠٠ – ١٩٥٠) ، ترجمة سليم طه التكريتي ، الجزء الثاني ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٤١٦ .

(13) Amanat Al- Asimal,1984,P14-15.

(١٤) نسرين محمود حمزة، مركز بغداد التقليدي، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩١ ، ص ١٩٧ .

(١٥) اسعد غالب الاسدي، حداثة العمارة العربية وتراثها ، مجلة الهندسة والتكنلوجيا ، العدد السادس عشر ، الجامعة التكنولوجية ، ١٩٨٦ ، بغداد ، ص ٢٩ .

(١٦) عماد عبد السلام رؤوف ، التاريخ والمؤرخون العراقيون، الدار العربية، بغداد، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣ ، ص ٥ .

(١٧) خالص الاشعب، المدينة العربية، المنظمة العربية للتنمية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد، ١٩٨٢ ، ص ٢١ .

(١٨) عامر شاكر ، التغير في النسيج العمراني واثره في المشهد الحضري، رسالة ماجستير مقدمة الى المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي ، ٢٠٠٠ ، ص ٤ .

(١٩) يوسف شريف ، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، السلسلة الفنية ٤٩ ،دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٢٧٤ .

(٢٠) طارق جواد الجنابي ، العمارة العراقية ، موسوعة حضارة العراق ، الجزء الأول ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥ ،

ص ٢٨٢ .

(٢١) المقابلة الشخصية للباحث مع الاستاذ سعد حمزة ، رئيس قيم الحريات التراثية في هيئة التراث والآثار.

(٢٢) محمد مكية وآخرون ، بغداد ، مصدر سابق ، ص ٢٥٨ .

(٢٣) ابراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون إخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٨٥، ص٢٨٢ .

(٢٤) الدراسة الميدانية .

(٢٥) ازاد احمد علي، حول العمارة والتشييد عند ابن خلدون، الفكر الاجتماعي الخلدوني، المنهج والمفاهيم والازقة المعرفية ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٤ ، ص ١٧٤ .

(26) William Charle Egeaning, W. Swart Turgut Var. Planning for Tourism development) Quantities approach .

(27) Basim Hakim, Arabia Islamic Cities Building and planning principles, KpI ,Limited , London, 1986,.P.115

(٢٨) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين الاحتلالين ، الجزء السابع ، ١٩٦٢ ، ص ٨٩ .

(٢٩) ثامر عبدالرزاق الحديثي، التطوير الفيزياوي للقشلة وسراي بغداد، رسالة ماجستير، مقدمة الى مكتبة الهندسة ، القسم المعماري، جامعة بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٩٤ .

(٣٠) نعم عدنان عبد الكريم الربيعي، وثائق الحفاظ على التراث المعماري لمدينة بغداد موقع الباب الوسطاني قرب الشيخ عمر السهروردي، رسالة ماجستير(غير منشورة) المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد،٢٠٠٥، ص٣١.

* المباني الآثارية التاريخية: وهي المباني التي شيدت في الماضي البعيد والتي أصبحت لا تقوم الآن بالوظائف التي أنشئت من أجلها مثل المدرسة المستنصرية والقشلة والسراي. أما المباني التراثية فهي المباني المشيدة في الماضي القريب والتي مازالت تقوم بوظائفها التي أنشئت من أجلها مثل دار دجلة للفنون والمتحف البغدادي. للمزيد ينظر: شيرين مصطفى ، مجلة التراث والحضارة ، المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية، بغداد، العدد (٥)،١٩٨٣، ص٥٤.

(31)Amant Al-Assima ,Rusafa, Study on Conservation and Redevelopment of Historical Center of Baghdad City, Summary Report,1984,P.10.

(٣٢) صالح فليح حسن الهيتي ، تطوير الوظيفة السكنية لمدرسة بغداد الكبرى (١٩٥٠ – ١٩٧٠)، الطبعة الأولى ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٦٢ .

(٣٣) امانة بغداد، الاستشاري الياباني (JCP) ، مشروع تطوير الرصافة ، ١٩٨٤ ، ص ٤٥ .

(34) Leo Grebler ,Urban Renewal in European Countries, its Emergence and Potentials of Pennsylvania ,Press, U.S.A,1964,P.13.

(35) United Nation , Urban Renewal and the Quality of life , New York, 1980,P.56.

(36) F.S. Chapin ,Urban and use Planning, University of Illinois ,press Oklahoma,195,P.309.

(٣٧) امانة بغداد ، وحدة بلدية الرصافة ، المقابلة مع الاستاذ غسان عبدالواحد ، شعبة الرخص والاجازات .

(٣٨) الدراسة الميدانية .

(٣٩) هيئة الآثار والتراث، شعبة التحريات التراثية، بيانات غير منشورة.

(٤٠) وحدة بلدية الرصافة، شعبة (GIS)، بيانات غير منشورة.

(٤١) اللقاء الذي اجريته الباحثة مع مدير التحريات التراثية الاستاذ سعد حمزة .

(٤٢) الدراسة الميدانية .

(٤٣) احمد كمال الدين عفيفي، تخطيط المدن (دراسات في التخطيط العمراني)، ادارة الوسائل التعليمية ، ابـو ظبـي ، ١٩٨٨ ،ص٢٦٣

(٤٤)الدراسة الميدانية.

(٤٥)حيدر عبدالرزاق كمونه (مشكلة النقل والمرور في المرتبة العربية) ، حلول ومعالجات ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٣٢.

(46) Kevinlynch , The Image of the City , Cambridge mass, 1960, P.72.

(٤٧) امانة بغداد ، تطوير الرصافة للمستشار الياباني(JCP) ، ١٩٨٤ ، ص ٥٧ .

(48) Divid Boyed , Renaissance in River town land scope Architecture , London , June, 2001,P.73.

* العقد وهي بؤر موجودة في التكوين الحضري نتيجة لالتقاء مسارات الحركة باختلاف أنواعها ومستوياتها، وعادة مـا تكون مركزاً لنشاط ما كأن تكون نشاط ترفيهي أو سياحي أو ثقافي والتي تتميز عـن بعضـها بالـدور الـوظيفي ومستوى الاستعمالات المحيطة بها أو الواقعة عليها. للمزيد ينظر:

Kevin Lynch ,Op.cit, P.61.

(49)Ann Arbor ,West River Front Detroit Design Charities ،University of Michigan's A. Alfred Taubman College of Architecture and Urban Planning United States,2004,P.P19-24.

(٥٠) احمد الفقري، نظام بنـاء مدينـة دمشـق القديمـة داخـل السـور، المدينـة العربيـة ، العـدد ٢٤ ، ١٩٨٧ ، ص ٤٥ .

(٥١) وزارة البيئة ، شعبة التلوث الصناعي ، بيانات غير منشورة .

المصادر

١ - ابراهيم عبد الغني الدروبي، البغداديون إخبارهم ومجالسهم، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٨٥.
٢ - احمد الفقري، نظام بناء مدينة دمشق القديمة داخل السور، المدينة العربية ، العدد ٢٤ ، ١٩٨٧ .
٣ - احمد سوسة ، الدليل الجغرافي العراقي ، دار مطبعة التمدن ، بغداد ، ١٩٦٠.
٤ - احمد كمال الدين عفيفي، تخطيط المدن (دراسات في التخطيط العمراني)، ادارة الوسائل التعليمية ، ابو ظبي ، ١٩٨٨.
٥ - ازاد احمد علي، حول العمارة والتشييد عند ابن خلدون، الفكر الاجتماعي الخلدوني، المنهج والمفاهيم والازقة المعرفية ، سلسلة كتب المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤.
٦ - اسعد غالب الاسدي، حداثة العمارة العربية وتراثها ، مجلة الهندسة والتكنلوجيا ، العدد السادس عشر ، الجامعة التكنولوجية ، ١٩٨٦ ، بغداد.
٧ - امانة بغداد ، تطوير الرصافة للمستشار الياباني(JCP) ، ١٩٨٤.
٨ - امانة بغداد ، وحدة بلدية الرصافة ، المقابلة مع الاستاذ غسان عبدالواحد ، شعبة الرخص والاجازات .
٩ - امانة بغداد، الاستشاري الياباني (JCP) ، مشروع تطوير الرصافة ، ١٩٨٤.
١٠ - جبرا ابراهيم جبرا واحسان فتحي، بغداد بين اليوم والأمس، دار العربية للطباعة ، أمانة العاصمة، بغداد ، ١٩٨٧.
١١ - حيدر عبدالرزاق كمونه (مشكلة النقل والمرور في المرتبة العربية) ، حلول ومعالجات ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٦.
١٢ - خالص الاشعب، المدينة العربية، المنظمة العربية للتنمية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، ١٩٨٢.
١٣ - الخطيب ابن بكر البغدادي تاريخ بغداد او مدينة السلام البلد الاول ، القاهرة ، مطبعة السعادة.
١٤ - ستيفن هملسي لونكريك ، العراق الحديث بين عام(١٩٠٠ – ١٩٥٠) ، ترجمة سليم طه التكريتي ، الجزء الثاني ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، بغداد ، ١٩٨٨.
١٥ - شيرين مصطفى ، مجلة التراث والحضارة ، المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية، بغداد، العدد (٥)،١٩٨٣.
١٦ - صالح احمد العلي ، معالم بغداد الادارية والعمرانية ، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٨٨م .
١٧ - صالح فليح حسن الهيتي ، تطوير الوظيفة السكنية لمدرسة بغداد الكبرى (١٩٥٠ – ١٩٧٠)، الطبعة الأولى ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٦.
١٨ - طارق جواد الجنابي ، العمارة العراقية ، موسوعة حضارة العراق ، الجزء الأول ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٥.
١٩ - عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين الاحتلالين ، الجزء السابع ، ١٩٦٢.
٢٠ - علي الوردي ، لمسات تاريخية في تاريخ العراقي المعاصر ، بغداد ، ١٩٧٢.
٢١ - عماد عبد السلام رؤوف ، التاريخ والمؤرخون العراقيون، الدار العربية، بغداد، الطبعة الأولى ، ١٩٨٣.
٢٢ - عماد عبدالسلام رؤوف ، المدينة في القرون المتأخرة (المدينة والحياة المدنية) ، ج ٣ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ٤٤ .

٢٣ - محمد مكية وآخرون ، بغداد، الطبعة الثانية ، دار الرواق للنشر ، ٢٠٠٩.
٢٤ - مصطفى جواد ، واحمد سوسة، دليل خارطة بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٥٨ .
٢٥ - نسرين محمود حمزة، مركز بغداد التقليدي، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب، ١٩٩١ .
٢٦ - هيئة الآثار والتراث، شعبة التحريات التراثية، بيانات غير منشورة.
٢٧ - وحدة بلدية الرصافة، شعبة (GIS)، بيانات غير منشورة.
٢٨ - وزارة البيئة ، شعبة التلوث الصناعي ، بيانات غير منشورة .
٢٩ - يوسف شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور ، السلسلة الفنية ٤٩ ،دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٢.

الرسائل والاطاريح:

١ - ثامر عبدالرزاق الحديثي، التطوير الفيزياوي للقشلة وسراي بغداد، رسالة ماجستير، مقدمة الى مكتبة الهندسة ، القسم المعماري، جامعة بغداد ، ١٩٧٨.
٢ - عامر شاكر ، التغير في النسيج العمراني واثره في المشهد الحضري، رسالة ماجستير مقدمة الى المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي ، ٢٠٠٠.
٣ - نعم عدنان عبد الكريم الربيعي، وثائق الحفاظ على التراث المعماري لمدينة بغداد موقع الباب الوسطاني قرب الشيخ عمر السهروردي، رسالة ماجستير(غير منشورة) المعهد العالي للتخطيط الحضري والاقليمي، جامعة بغداد،٢٠٠٥.

المقابلات الشخصية:

١ - المقابلة الشخصية للباحث مع الاستاذ سعد حمزة ، رئيس قيم الحريات التراثية في هيئة التراث والآثار.

المصادر باللغة الانكليزية:

1- Amanat Al- Asimal,1984.
2- Amanat Al-Assima ,Rusafa, Study on Conservation and Redevelopment of Historical Center of Baghdad City, Summary Report,1984.
3- Ann Arbor ,West River Front Detroit Design Charities ، University of Michigan's A. Alfred Taubman College of Architecture and Urban Planning United States,2004.
4- Basim Hakim, Arabia Islamic Cities Building and planning principles, KpI ,Limited , London, 1986.
5- Divid Boyed , Renaissance in River town land scope Architecture , London , June, 2001,P.73.
6- F.S. Chapin ,Urban and use Planning, University of Illinois ,press Oklahoma,195.
7- Kevinlynch , The Image of the City , Cambridge mass, 1960.
8- Leo Grebler ,Urban Renewal in European Countries, its Emergence and Potentials of Pennsylvania ,Press, U.S.A,1964,P.13.
9- United Nation , Urban Renewal and the Quality of life , New York, 1980.
10- William Charle Egeaning, W. Swart Turgut Var. Planning for Tourism development) Quantities approach .

جامعة بغداد
كلية الآداب
قسم الجغرافية

م/ استبانه
(عينة البحث)

تروم الباحثة أجراء دراستها الميدانية الموسومة [إعادة احياء وتطوير الشخواص التراثية في الرصافة القديمة (حي الرشيد)]، وفي ما يأتي استبانة أعدتها الباحثة لهذا الغرض.

شاكرين تعاونكم معنا خدمة للبحث العلمي

الباحثة

م . د. صفاقس قاسم هادي

أولاً) هل توجد أهمية تاريخية لمنطقة الدراسة شارع الرشيد ؟

١) من الناحية الاجتماعية نعم ☐ كلا ☐ ٢) من الناحية الاقتصادية نعم ☐ كلا ☐

٣) من الناحية الثقافية نعم ☐ كلا ☐ ٤) من الناحية الدينية نعم ☐ كلا ☐

ثانياً) هل توجد أهمية معمارية للمواقع التراثية في شارع الرشيد

١) المدرسة المستنصرية نعم ☐ كلا ☐ ٢) القشلة والمراي نعم ☐ كلا ☐

٣) المتحف البغدادي نعم ☐ كلا ☐ ٤) الأسواق التراثية نعم ☐ كلا ☐

٥) الخانات نعم ☐ كلا ☐ ٦) الجوامع والكنائس نعم ☐ كلا ☐

ثالثاً) هل ترغب بتطوير الوحدات السكنية التراثية حسب الاشغال الوظيفي

لغرض السكن ☐ معارض ومكتبات ☐ متاحف ☐ الجمعيات (تراث ،فنانين ، معماريين) ☐

مقاهي ☐

رابعاً) هل ترغب بتفعيل النقل النهري على مستوى مدينة بغداد ؟

النقل النهري ☐ النقل بسيارات النقل الخاص ☐ النقل بواسطة النقل العام ☐

النقل بواسطة الدراجات ☐

خامساً) هل ترغب بايجاد استعمال ترفيهي ضمن المنطقة التراثية

ايجاد الحدائق ومناطق مفتوحة(كورنيش) نعم ☐ كلا ☐

ايجاد رموز ونصب تذكارية نعم ☐ كلا ☐ ايجاد نافورات وأماكن جلوس نعم ☐ كلا ☐

ايجاد محاور ومماشي خضراء مجهزة بالمطاعم والنوادي والخانات نعم ☐ كلا ☐

تفعيل دور المقاهي البغدادية والمتاحف والمعارض نعم ☐ كلا ☐